لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ١٠ من السنة ٥

الى القراء

رواية التمثيل النثرية الشعرية غير معروفة عندنا في العراق . ولما كان ملكنا المحبوب المفدى مطبوعا على ترقية هذه الديار العريقة في المدنية وساعيا لرفعها الى مستوى سائر ربوع الحضارة اقترح على الشاعر العصري الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي، ان يؤلف رواية وطنية المغزى، تنفع الادب العربي الى الالتحاق بسائر الاقوام الحية ، فنهض الصديق للحال والف هذه الرواية البديعة التي تبقي له الاثر الطيب، اذ تكون الاولى في ما يؤلف بعد ذلك، ويكون للزهاوي القدم الفاتحة لهذه الدولة الجديدة من الادب العصري . وكيف لا يكون له السبق في هذا المضمار وهو الذي كان المجلي في عدة مباحث لم يكن لغيره نصيب سوى الاقتداء به دون الالتحاق به ؟

وقعت حوادث هذه الرواية قبل الدستور العثماني بسنتين او ثلاث . يقف القارىء في مطاويها على « روحية » الشعب يومئذ . ويتحقق ما كان للولاة من الاستبداد والظلم ، ويشاهد الناس على اختلاف طبقاتهم كيف كانوا يتزلفون الى السلطان الجبار « عبد الحميد » فيقصون عليه او على ممثليه الاحلام الغريبة ، ويتوسلون الى بلوغ امانيهم بالتجسس والوشايات . ولذلك كنت ترى الفظائع والفجائع في كل موطن من الديار الخاضعة لصولجان « الجبار العنيد » . ومن الجملة هذه الفاجعة التي تنقشها ريشة مصور الفكر الماهر ، وطننا الزهاوي ، فلونكها بلوحتها الزاهية الالوان البديعة التمثيل :

[لغة العرب]

رواية ليلى وسمير

وضعها لتمثل

﴿ جميل صدقي الزهاوي ﴾

Leilâ et Sumeir,

Drame ottoman constitutionnel.

﴿ وجعلها تقدمة الى جلالة الملك المعظم ﴾

﴿ فيصل الاول ﴾

﴿ لازال الادب ربات ناشئا برعايته الملكية ﴾

« بغداد : ١٠ تموز سنة ١٩٢٧ »

اسماء الممثلين

ليـــلى ـــ حبيبة سمير

سمير ـــ محب ليلى

زينب ـــ ام ليلى

حبوبة ـــ حاضنة ليلى

عائشة ـــ ام سمير

مجيدبك ـــ والي بغداد

راسمبك ـ رئيس الشرطة

سالمبك ـ ابو سمير

عبدالله ـــ شيخ رفاعي عاشق ليلى

رجب ـــ عدو سمير في الباطن وصديقه في الظاهر

عبدالسلام ـ صديق سمير

صلوحة ـــ ام الشيخ

عمشا ـــ اخت الشيخ

ابوخزامة ـ مدفع قديم يطوف به السذج والجاهلون في بغداد ويقدمون له النذور ويطلبون منه قضاء الحوائج ويدخلون رؤوس اطفالهم المولودين جديدا في فوهته ليعيش .

ليلى وسمير

الفصل الاول

— المشهد الاول —

زينب في جنب مهد ابنتها « ليلى » تغني لها اغنية النوم عندما ليلى كانت طفلة

نمت بعد الرضاع و للنعاس دواعي
تغضين فوق ذراعي والان في المهد نامي
لانت بنت الاماني منزوعة من جناني
جم عليك حناني نامي بجنبي نامي
قد كنت ليلة عرسي حلما لذيذا لنفسي
واليوم يا ابنة انسي انت الحقيقة نامي
لسوف تنمين جسما حتى تكوني انما
وبعد ذلك اما ترعى بنيها فنامي
عليك يا ابنة حبي روحي يرف وقلبي
نامي هنيئا بجنبي نامي من الوقت نامي
حسبي من الدهر بنتي اما لجيل سيأتي
انت السعادة انت نامي بمهدك نامي
لك الهناء موفر في الليل والليل اقمر
اني عليك لاسهر الى الصباح فنامي
اما حياتي فتخزى ما لم اجد فيك عزا
اهز مهدك هزا حتى تنامي فنامي
الليل قابضي المناما يهدى اليك السلاما
فلا تزيدي ابتساما نامي فديتك نامي
هيا الى النوم هيا فالوقت امسى عشيا
نامي مناما هنيا نامي الى الغد نامي

— المشهد الثاني —

بعد ثماني عشرة سنة مضين على طفولية ليلى — سمير يحدث نفسه

احببتها يوم مرت وهي سافرة ... الي تختلس الانظار في خجل
سمراء في مقلتيها السحر مستتر ... والسحر ان كان حقا فهو في المقل

نعم احببتها حبا جما ٠ واحسب انها تشعر نحوي بما انا اشعر به نحوها من هوى . اليس الحب هو المغناطيس الذي يجذب القلب الى القلب ، كما ان المقت يدفعه عنه ؟ واي دليل على حبها اكبر من انها كانت تختلس الي الانظار خفرة كلما مرت بي ، او مررت بها ، وهي راجعة من تنزهها على شاطىء دجلة الى دارها ؟ سواء كنت وحدي او في صحبة رفيقي في القلم « رجب » ؟

ان صدق الظن فانا السعيد ! اخبرني رجب انها ابنة القائد العربي صادق بك ٠ الذي قتل قبل عشر سنوات في حادثة بالناصرية ، وانها تحسن الموسيقى وتغني بالشعر ، فاذا غنت اخذ ما تشدو به يحدث هزة في سامعيه كأنه تيار من الكهرباء ، وانها ليست بالغنية ولا الفقيرة ، كما انا كذلك ٠ وان لها ولامها راتبا قدره ثمانية جنيهات في الشهر وهما تعيشان مقتصدتين ، فلا تقتير ولا اسراف ، وقد تشربت البادية الحرة ، ونزعت الى السفور ، في ادب ونزاهة وقد كانت الاولى في الصف المنتهي لمدرسة الاناث الثانوية عندما احرزت الشهادة . واي ضير علي اذا راسلتها وبثثت لها غرامي وطلبت اليها مقابلة في الليلة القادمة على شاطىء دجلة تحت اضواء القمر في كتاب احرره باسمها ؟ ألم تعتد الجلوس على شاطىء دجلة في اصيل كل يوم ؟ فاذا اجابت عليه ٠ عرفت ما يحس به قلبها نحوي . انا مثلها وحيد امي وقد مات ابي سالم بك قبل خمس سنين بعدا كملت دروسي في المدرسة الملكية بالاستانة ورجعت الى الاوطان .

— المشهد الثالث —

ليلى في غرفتها تحدث نفسها

لا تكذبني عيني فان الامضاء لسمير ذلك الشاب الجميل الذي يقف لي على الطريق كل يوم واشاهده محدقا الي ؛ وهو ذلك الشاعر الكبير الذي بعد صيته وذاع نبوغه واسمع ان له في صحف مصر مقالات ملؤها الحماسة ، والدفاع الحار

عن الاوطان ، ومكافحة الاستبداد والذب عن السفور ، يكتبها باسم مستعار ، فهو نصير المرأة في العراق يحذو حذو قاسم امين في مصر .

اني لما قرأت امضاءه احسست بقلبي يخفق . ما ارق عباراته واجملها ! يطلب الي ان ابتئه بالصراحة التي هي من ايحاء الثقافة العصرية بما احس به نحوه ، ويؤكد ان حبه لي ظاهر قد ملك فؤاده ، فهو لا يفتكر إلّا بي ، ويبسط امنيته في ان تسهل الظروف امر زواجه بي في القريب ، اذا كنت اهواه كما هو يهواني . فنعيش معا في ظل الحب الوارف سعيدين لا يفرق بيننا إلّا الموت ، وان اوافيه الليلة الى شاطىء دجلة لنمهد معا اسباب القران .

ان امنيتي ياسمير هي نفس امنيتك ، وغرامي بك اكثر من غرامك بي ، فانا اعاهد في غيابك نفسي ان لا ارضى لي غيرك بعلا ، مهما حالت الحوادث ، وسأوافيك الليلة الى الشاطىء كما دعوت مستصحبة حاضنتي الامينة « حبوبة » وان كانت زيارتي هذه تثلم من سمعتي اذا بلغ خبرها سمع اولئك الاشرار الذين يرون سعادتهم في شقاء الاخرين .

— المشهد الرابع —

سمير وليلى على شاطىء دجلة في ليلة قمراء

سمير — كانت نفسي تطأمنني انك يا ليلى ستجيبيني ، فقد وعدتني في كتابك المجيء ؛ ولعلك لست واجدة علي لدعوتي اياك الى هذا الشاطىء المنعزل ، واني لارى انعزاله هذا افضل ما فيه ، فنحن هنا في ذمة الهوى مختفيان عن اعين الرقباء ، لا ترانا إلّا عين هذا القمر الذي تفيض انواره البيضاء جميلة وهو لا ينم علينا .

ليلى — كذبك الظن ياسمير ، فان لنا ثالثا عدا القمر ، ثالثا من اللحم والدم ، من البشر مثلنا . انظر الى ذلك الظل الصغير على بعد سبعين قدما فهو حاضنتي « حبوبة » وهي مثل هذا القمر الصامت لا تنم ولا تخون . واعلم انها تعرف كل ما هو بيننا من حب بريء وغرام صادق فلا يريبنك منها شيء .

سمير — ان من لا يريبك لا يريبني انا ايضا وان غايتي يا ليلى من اجتماعنا هذا ان اقول لك اني لا استطيع صبرا على حياتنا الانفرادية ، واني

وان لم اخاطبك وجها لوجه إلا هذه المرة ، كنت باليل ارسلك بالانظار ، فاقرأ الجواب في اعينك فاريد ان تبت بي في امر قرانا فهل تحسبين ان امك زينب ترد امي عائشة خائبة اذا هي جاءتها خاطبة اياك لي .

ليلى — كلا يا سمير ، ثم كلا ، فان امي لا تبت بي في امر يتعلق بي ما لم تطلع على رأيي فيه ، فلا تخش من قبلها ممارضة وقد اصبحت امك الفاضلة صديقة لها فهي تزورنا الآونة بعد الاخرى وامي تجلك الاجلال كله ، لانها سمعت مرارا مني تفضيلك على بقية الشباب ، واني ياسمير لك ، سواء عجلنا الزواج او اخرناه وستسمع من امك كيف ان امي راضية بزواجنا فهي قد سألت عنك الكثيرين فما سمعت إلا ثناء عليك عاطرا ، واطراء لعبقريتك واعترافا بصدق طويتك وادبك الجم وهاك ياسمير يدي عربونا لزواجنا الذي ارجو ان يكون سعيدا !

(يقبض سمير على يد ليلى ويضمها ثلاثا ويقبلها ثلاثا ثم يتعانقان ويقبل كل منهما الاخر في فمه ويفترقان) .

— المشهد الخامس —

رجب يدخل على الشيخ عبدالله في مجلسه ويقبل يديه ويجلس في مقعد يشير اليه الشيخ في جنبه

الشيخ — كيف انت يا رجب ؟ لم ارك منذ اشهر فهل انت بخير ؟

رجب — انا ذلك الخادم الامين لسيدي الجليل ولا ازال بخير ما بقيت بركات سيدي تشملني واني بعد كل صلاة ابتهل الى الله ان يطيل عمرك الارشاد كوكبا وقادا يهتدي بضيائه الناس في طريق حياتهم المظلمة .

الشيخ — ما اتقى ضميرك يا ولدي واقربك الى الرشد والصلاح ! واني لواجد فيك خير خليفة لي اذا انتهت ايامي ودعاني الله تعالى الى ملكوته . اخبرني يا ولدي ماذا وراءك واي نبأ في البلد ؟

رجب — لا نبأ يا سيدي إلا ما يسوء الدين والمروءة والصداقة لخليفة الله في ارضه . فان «سميرا» ذلك الشاب الغر الطائش ، السفيه في القول ،

الجريء على نقد امير المؤمنين في مقالات ينشرها في صحف مصر بامضاء مستعار قد اغوى بذلاقة لسانه وخدعه فتاة من احسن فتيات العرب في الحاضرة هي ليلى ابنة القائد المرحوم صادق بك وغر امها زينب حتى رضيت ان يكون لابنتها بعلا في القريب العاجل فهي على وشك ان تقيم حفلة العقد له عليها وهذه نكبة على بغداد ؛ فان هذا المارق من الدين الخائن لسلطانه سيعقب من هذه اليتيمة الحسناء نسلا شريرا مثله يملأ العراق فتنة وفسادا ! وما اجدر ليلى ان تكون تحت رعاية سيدي زوجا له صالحة تلد اولادا صلحاء يخدمون الطريقة الجليلة الرفاعية ويملأون الارض ارشادا وقسطا . واني لا اجهل انك يا سيدي في حاجة الى زوج جديدة مكان تلك التي طلقتها قبل سنة وهذه التي طلقتها قبل شهر. فحبذا لو ارسلت امك الصالحة واختك الزاهدة الى ام ليلى زينب تخطبان منها ابنتها لك قبل ان يظفر بها هذا الشاب الطائش « سمير » فاني لا اظن ان ام ليلى الجميلة تجسر على رد الخطبة وهي تعلم ما لك من الحظوة عند والي بغداد مجيد بك والجاه عند السلطان ؛ وان امتنعت — لاسمح الله — فلا يصعب عليك ياسيدي ان تفضي الى الوالي بما عليه سمير من الخروج عن طاعة السلطان ، فتنفيه الحكومة الى قصي من بلاد الاناضول . وحينئذ لا تبقى للعجوز مندوحة من الخضوع لارادتك وتقديم ابنتها عروسا لك وهي صاغرة.

الشيخ — حسن ما تقوله يا ولدي واني على علم الله كما ذكرت في اشد الحاجة الى زوجة صالحة فاني قد عزمت على تطليق زوجتي الثالثة لانها تتراخى في اداء صلوة المغرب بحجة انها تطعم اطفالها منعا لهم من البكاء ؛ كما طلقت الاولى لكونها كانت تتكاسل بالصيام في رمضان من غير عذر شرعي فقد رأيتها بعيني رأسي تشرب الماء البارد معتذرة بأنها لا تستطيع الصبر على الظمأ في تموز ؛ وكما طلقت الثانية لانها لم تأخذ طفلها المولود جديدا الى المدفع (ابو خزامة) لتدخل رأسه في فوهته حفظا له من كوارث الازمان .

وسارسل يارجب امي واختي الى زينب ام ليلى يخطبانها الي منها ويحذرانها من ادخال ذلك الشاب المارق بيتها وليس عليك يا ولدي غير ان تخالط سميرا فتقف على دخائله وتأتيني بالخبر اليقين ، والله لا يضيع اجر المحسنين !

رجب — سمعا وطاعة ايها السيد السند ، وستعلم اني لك من المخلصين ، وارى ان يمنع سيدي قبل كل شيء بواسطة الوالي سميرا من دخول بيت زينب حتى لا تجسر على عقد الخطبة له قبل العاجل .

الشيخ — لا يعنيك هذا فهو واجبي وسيتسمع ما يكون فتقر عينك ايها الشاب الرشيد .

(ثم يقبل رجب يد الشيخ عبدالله ويخرج من حضرته) .

الفصل الثاني

— المشهد الاول —

صلوحة وعمشا في دار زينب

(تدخل ام الشيخ صلوحة واخته عمشة دار زينب ، فترحب هذه بهما ، وتأخذ ليلى ملاءتهما وتأتي لهما بالقهوة ، ثم تأخذ الفناجين الفارغة وتخرج ذاهبة الى غرفتها الخاصة وتشير عمشا الى امها مفهمة اياها اعجابها بحسن ليلى الرائع)

صلوحة — اتيناك ايتها السيدة زينب خاطبتين ابنتك الجميلة ليلى لابني الوحيد الشيخ عبدالله ، ولابد من انك قد سمعت بمكانته عند الوالي فهو لا يقدم احدا عليه ولا يرد له سؤالا شيخ ولا كالشيوخ فقد تواترت كراماته ، ولم يراجعه ذو حاجة إلا قضاها بولايته . وكم مرة شوهد حاجا بيت الله الحرام ، وهو لم يبرح بغداد ! وكفاه فخرا انه رئيس مجلس الاربعين الابدال ، اولئك الذين يديرون امر العباد مجتمعين فوق جبل قاف ، في كل ليلة جمعة ، وسيكون لابنتك عنده الحظوة التي لم تحلم بها زوجة احد ، ثم المقام الارفع بين عليين من جنات الله يوم القيامة ، وهو ما لا يناله إلا قليل من المؤمنين والمؤمنات !

ولا تفتكري في ازواجه ، فقد طلق الكبرى قبل سنة ، لافطارها في

شهر رمضان ، والثانية ، لاهمالها الطواف بطفلها المولود حول المدفع (ابو خزامة) ، واشمال شمعة له ، وسيطلق الثالثة لانها تتراخى في اداء صلوة المغرب ، بحجة اطعام اطفالها ، وستكون ابنتك يا زينب الزوجة الوحيدة لشيخ جليل ، اذا رضي عن احد رفعه الى اعلى الدرجات ، او سخط عليه القاه في اسفل الدركات .

وهو ان كان قد تزوج ثلاث مرات ، لم يزل كهلا ، لايتجاوز سنه الشريف الخمس والاربعين سنة ، وهو بكر اولادي ، وقد حملته متوضئة ووضعته كذلك متوضئة ، فلا غرو اذا كان طاهر الجسد والروح ، قطبا تخر له الاقطاب لولايته العامة !

زينب — ليس لي ايتها السيدة كلام في مشيخة ابنك عبدالله ، ولا في جاهه ، وقطبيته ، وكراماته ! ولكني اقول لك آسفة ان ابنتي ليلى مخطوبة لفتى موظف في اقلام المحكومة ، اسمه سمير وقد تم الوفاق على العقد له عليها بعد اسبوع ان شاء الله !

عمشا — (وهي تنتفض من الحرد) — لقد افهمتك امي ان اخي الشيخ من اهل الكشف ، لا يعزب عن علمه في هذا البلد وفي غيره شيء فهو يقرأ الحوادث قبل وقوعها ، بعين ولايته ، وقد علم ما اتفقتم عليه من امر العقد ، وعلم كذلك ان هذا الامر لايتم ولن يتم في يوم من الايام فقد يحدث ، يازينب ، ما لا يخطر لك بالبال ، الم تسمعي ان سميرا هذا الذي تريدين تزويج ابنتك منه ، متهم بالتغرير على جلالة السلطان المعظم فلا يبعد ان ينفى الى بلد قاص ، قبل ان يشهد عرسه فيجر الوبال عليك وعلى ابنتك ! خير لك ، يا زينب ، ان لاتورطي نفسك وابنتك في ورطة لا مخرج منها ! تمهلي في الامر وافتكري مليا ، قبل ان يأتي مالا يحمد عقباه ! فان السلطان ، اصبح لايرد ما يعرضه عليه اخي الشيخ ، لوثوقه بصدقه من يوم عرض عليه في برقية انه قابل سيدنا الخضر عليه السلام ، واخذ الوعد منه باطالة عمره وتوفيقه في جميع سني سلطنته ؛ وقد صدرت ارادة مولانا السلطان بتخصيص

عشرة جنيهات من الخزينة الخاصة لاخي جزاء اخذه ذلك الوعد من سيدنا الخضر .

زينب — لا مشاحة في مقابلة اخيك الجليل لسيدنا الخضر وحظوته عند السلطان المعظم ، واني مفتكرة في الامر قبل ان ابت فيه ، وارجو ان لا يكون إلّا ما فيه الخير والصلاح ،

(تقوم صلوحة وعمشا وتقدم لهما زينب ملاءتهما وتخرجان)

— المشهد الثاني —

تدخل ليلى على امها زينب وورائها سمير

زينب — لم اسمع في كل عمري بمثل ما كانت تهذي به هاتان المرأتان ! اعرفتما لماذا جاءت هاتان السعلاتان ؟ انهما تخطبان ليسلى مني للشيخ عبدالله متهدتين لي اذا امتنعت . تبا للدهر الذي جعلني مهددة من امثال هاتين الوقحتين ! تقول امه قد شوهد الشيخ يحج بيت الله ، وهو لم يبرح بغداد ، وان ابنها الشيخ ، رئيس مجلس الاربعين الابدال ، ينظر في شؤون العباد . كل ليلة جمعة ، في اجتماع يعقدونه فوق جبل قاف بمثل هذه الخرافات جاءتا تخطبانك . يا ليلى ، مني فما اشد حمقهما واغرب من كل هذرهما ، انهما تعترفان بان الشيخ كثير الطلاق لازواجه فهو بعد ان يشبع شهوته من امرأته ، يطلقها بحجة تراخيها في الصلوة ، او افطارها في رمضان ، او عدم طوافها بطفلها المولود حول المدفع ، واشعال شمعة له . فتبا لهما وللشيخ وللمدفع ! لا تضطربي يا ليلى ولا تحسبي لهذرهما ووعيدهما حسابا فاني قد عقدت العزم على تزويجك من سمير ، ولا اؤخر هذا التزويج ، لتهديد مثل هاتين المرأتين النذلتين ! ولن تقعي في احضان هذا الغول الدجال — الشيخ عبدالله — ما بقي في عرق ينبض !

سمير — قد سمعنا انا وليلى كل ماقاهت به هاتان المرأتان فقد جئت زائرا ليلى فاخذتني الى الغرفة المجاورة ، وسمعنا من شق الباب ما كان يدور بينك وبينهما من الحوار . وقد تصديت للخروج اليهما لطردهما

من الدار لولا ان ليلى منعتني . ولا ضير يا اماه من تهديدهما ! فان الشيخ لن يتمكن من ايصال الاذى بنا الى درجة ان يسخر من الشرع وحرية الزواج مهما بلغت فيه الشرة او كان الوالي يحتفي به لمعرفته انه من جواسيس « المابين » كما انبأني به صديقي الحميم « رجب » واني — اذا تدخل الوالي في امر زواجي بليلى — لابرق الى ذات السلطان باسطا له مايجري في هذه الولاية من الحيف على ايدي احد ولاته الذين يوفدهم مصرحا بان مثل اعمال هؤلاء الولاة هو الذي يرسل الالسنة في التبرم من الحكومة ويجعل القلوب مرفضة من حول عرشه !

يقول لي رجب : ان الشيخ عبدالله هذا جد شرير فهو لايقف دون اشباع شهوته من ارتكاب كل شنعة ولابد من ان يحدث شيء . ولكن نفسي تحدثني بفشل الشيخ وانه سيرجع عن تشبثاته خاسئا مدحورا فان الوالي اعقل من ان يتدخل فيما لا يعنيه ولو فرضنا تدخله فأتى مايخالف الشريعة والقانون فما احسب ان الشعب يسكت ولعل البركان ينفجر من شدة الضغط !

ليلى — اني اعاهدك يا سمير على اني ابقى عانسا الى ان اموت ، اذا منع الوالي زواجنا بما لديه من سلطان .

سمير — لا اخال ياليلى ان الامر سينتهي الى هذه النتيجة العوراء مهما كانت الحكومة مستبدة ومع ذلك يجب ان نبقى على حذر .

(ثم يقبل يد زينب ويخرج)

الفصل الثالث

— المشهد الاول —

رجب في حضرة الشيخ

(يدخل رجب على الشيخ في غرفته ويقبل يده ويجلس في مقعده)

الشيخ — ما ورائك يارجب ؟

رجب — قابلت سميرا فاقضى الي كعادته بكل ما حدث وفهمت منه : انهم مصممون على السفر جميعا الى خارج الولاية ليتموا العقد والزفاف

بعيدين عما قد يعرقل ما يبتغونه في هذ البلد .

الشيخ — (وهو يضحك) انهم يا رجب في قبضة ولايتي هذه انما حلوا فدعهم يصممون فيما شاؤوا فاني بحوله تعالى وقوته سأحول دون تحقق امانيهم الباطلة وستسمع كيف ان سمير ا سينال جزاء طيشه وكيف ليلى ستكون لي دون غيري بالرغم عن تمردها وتمرد امها الشمطاء .

رجب — انا يا سيدي الجليل واثق بكل ما تقوله وسأخدمك بكل ما اوتيت من حول وحيلة ولا اطلب جزاء لخدمتي غير كلمة عند الوالي ليرفعني في القلم المكتوبي الى الوظيفة التي يشغلها سمير اذا عزل او نفي فان راتبي اليوم لا يقوم بحاجاتي وانت سندي الذي اعول عليه بعد الله تعالى عليه في امور دنياي ودينيي .

الشيخ — ستبلغ يا ولدي بحوله تعالى وقوته كل ما في امنيتك فانك من الذين يخلصون لي وانا لا انسى جزاء المخلصين فاذهب مطمئن البال وارجع بما تقف عليه من اخبار ذلك الشاب سمير الخائن لسلطانه .

(ثم يقبل رجب يد الشيخ ويخرج

— المشهد الثاني —

الشيخ عبدالله يدخل ديوان الوالي بجبته العريضة الطويلة وعمامته المكورة فيستقبله الوالي الى الباب ويجلسه على مقعد في جنبه

الوالي — اتشرف بزيارتك اياي ايها الشيخ المحترم وهل من حاجة فاقضيها لك؟

الشيخ — (بصوت عال) لقد بلغ الامر يا دولة الوالي ووكيل جلالة السلطان في هذه الولاية ببعض الشبان الطائشين ان يتعدوا حدودهم ويتطاولوا على عرش امير المؤمنين الذي نعيش في ظله الوارف فيجسروا على الطعن فيه والثلب ؛ يريدون ان يتناوه وما ذلك إلا لما عهدوه فيك يا حضرة الوالي من حلم واناة . ورئيس هؤلاء هو احد من استخدمته الحكومة في القلم المكتوبي فمكنته بذلك من الاطلاع على اسرار الدولة في هذه الولاية ذات الشأن .

الوالي — من هو هذا الشاب الذي استخدمته الحكومة وهو يجرؤ كما تقول على

الطعن في عرش جلالة السلطان ؟

الشيخ — هو سمير ابن المرحوم سالم بك . فانه الف جمعية من الشباب لبث الفساد واخذوا ينشرون المقالات تلو المقالات في صحف مصر مملوءة انتقادا مرا للسلطنة السنية . انهم يا دولة الوالي يبتغون ان يكون التعليم والمحاكمات في قطرهم باللغة العربية جاعلين مطالبهم هذه مقدمة لتأسيس حكومة عربية لاصلة لها بالسلطنة العثمانية واني لولا صداقتي لحضرتك ومراعاتي لجانبك لرفعت بنفسي تقريرا بما يأتيه هؤلاء الى المابين الهمايوني لتصدر بتكيلهم اراءة قاطعة فيكونوا عبرة للاخرين .

الوالي — هون عليك ايها الشيخ المحترم فاني سآمر رئيس الشرطة راسم بك ان يبذل مجهوده في تحقيق جريمة سمير فاذا ثبتت عليه تفيته الى قاص من البلدان .

الشيخ — هل تعتقد ايها الوالي اني اقول ما ليس لي به علم ؟ كلا فما اطلعتك إلّا على ما هو الواقع .

الوالي — معاذ الله ان ارتاب في صدقك ولكن الاوامر التي تأتيني تحظر ايقاع الجزاء على احد إلّا بعد التحقيق فلا مناص منه .

الشيخ — ان هذا الشاب لم يكتف بما ينشره في مصر على الحكومة بل اخذ يتوسع في الفساد . وبث السموم حتى ادخلها في حريم العائلات واشراك الفتيات في اثارة الخواطر . فقد اغوى فتاة في اكرم البيوتات تسمى « ليلى » وهي ابنة القائد صادق بك حتى سمعت انه على وشك التزوج منها واذا تم هذا القران المنحوس — لاسمح الله — كانت هذه الزوجة داعية مخوفة الى نشر فكرة سمير الجهنمية في العائلات جمعاء . ولا يعلم إلّا الله درجة وخامة العاقبة .

الوالي — سنتحقق هذه الجهة ايضا واتيقن بان مثل هذا القران لن يتم وسيلقى سمير جزاء جرأته من عزل ونفي .

الشيخ — بارك الله فيك واخذ الله بيدك وابقاك سيفا قاطعا لدأب المفسدين في ارضه .

(ثم يصافح الوالي ويخرج مشيعا من قبله الى الباب)

ـــ المشهد الثالث ـــ

الوالي ورئيس الشرطة راسم بك

الوالي ـ قد حدث يا راسم بك امر جلل فان احد الكتاب في القلم المكتوبي وهو سمير بن سالم بك ، ينشر في صحف مصر بامضاء مستعار مقالات على الحكومة السنية وعلى شخص السلطان المعظم ؛ وقد الف جمعية لبث الفساد ، فيجب ان تحقق الامر تحقيقا دقيقا . واعلم ان سميرا هذا على وشك الزواج من فتاة اسمها ليلى هي ابنة المرحوم صادق بك ، فقد اغواها متذرعا بها الى نشر افكاره السامة بين العائلات . فضع قبل كل شيء خفرا من البوليس على دار ارملة صادق بك منعا لدخول سمير فيها وحذر المرأة من تزويج فتاتها بهذا الفتى الطائش وانذرها عن لساني انها اذا زوجتها منه كان هذا الزواج شؤما على ابنتها ووبالا عليها .

رئيس الشرطة ـ سمعا وطاعة سيدي .

(ثم يؤدي السلام الرسمي ويخرج)

ـــ المشهد الرابع ـــ

رئيس الشرطة في دار زينب يخاطبها

رئيس الشرطة ـ انا يا سيدتي موفد اليك من قبل دولة الوالي ، وثقيل علي ان ابلغك اوامره الصارمة . وان كانت لخيرك وخير ابنتك .

زينب ـ اني يا سيدي لا افهم مغزى ما تقول فصرح لي بهذه الاوامر .

رئيس الشرطة ـ هي يا سيدتي ان تمتنعي بتاتا من تزويج ابنتك بهذا الشاب الذي يسمى سميرا وان تمنعيه من دخول دارك وقد وضعت الحكومة خفرا على الباب حتى اذا رأوه يتردد الى بيتك اخذوه اخذ عزيز مقتدر فالقوه مكبلا بالقيود في غيابة السجن . هذا يا سيدتي ما جئت به مبلغا اياك من قبل آمري وهو دولة والي بغداد مجيد بك .

زينب ـ ما علاقة الوالي يا سيدي بامر زواج ابنتي ممن تشاء وهل في هذا الزواج ما يمس سياسة الحكومة حتى يتدخل الوالي في امره .

رئيس الشرطة ـ الامر يا سيدتي اكبر مما تظنين ؛ فانا انصح لك ان تمتثلي

ما يأمر به دولة الوالي فذلك خير لك ولابنتك وإلّا اصابكما مالا تحمدانه .

(ثم يودعها ويخرج) .

— المشهد الخامس —

ليلى وامها زينب

ليلى — (تبكي وتخاطب امها زينب) — انا يا اماه لا ابكي لمنع الحكومة زواجي من سمير ولكني خائفة من ايصال الاذى اليه وان الشيخ يا اماه هو الذي كاد لسمير هذه المكيدة فارسلي الى سمير حاضنتي « حبوبة » تخبره بالامر وتحذره من المجيء الينا ريثما تزول العسرة مخافة ان يقبض عليه فيزج في السجن .

كلام — هذا هو الرأي ولا تيأسي يا ليلى فان الحياة لا تخلو من مثل هذه الحوادث المزعجة وعسى ان لا يصيب سميرا ما نخشاه .

— المشهد السادس —

حبوبة وسمير

حبوبة — ارسلتني اليك يا سمير ام ليلى ترجو ان تنقطع برهة من الزمن عن زيارة بيتها خشية ان ينالك — لا سمح الله — من الحكومة سوء . فان الوالي ارسل رئيس الشرطة ينهاها متهددا من تزويج ليلى بك وقد وضعوا على باب الدار خفرا من البوليس للقبض عليك اذا شاهدوك تتردد الى الدار وترى سيدتي ان كل هذا من كيد الشيخ عبدالله ذلك الطامح في زواج ليلى فاصبر يا سمير على مضض الفراق حتى تنفرج الأزمة .

(ثم يبكي سمير وتبكي حبوبة وتخرج)

الفصل الرابع

— المشهد الاول —

سمير في حديقة البلدية

إلّا انا وحدي

روض وبستان ورد وريحان

بلابل تشجو منهن الحنان

تمشي زرافات حور وولدان
الكل مرتاح الكل جذلان
النساس في رغد
إلا انا وحدي
تزداد آلامي عاما على عام
أهكذا اشقى في كل ايامي
فاين آمالي واين احلامي
اذا دنا حتفي تزول آلامي
فليس لي شيء
سوى الردى يجدي
للقوم احقاد علي تزداد
كم كادلي كيدا للقوم اضداد
كأن قومي عن نهج الهدى حادوا
اني وان جارت علي بغداد
اهدي لها حبي
هذا الذي عندي
بنايتي انهارت تجارتي بارت
سعادتي ولت تعاستي زارت
جسارتي قلت جلادتي خارت
عصفورتي فرت حمامتي طارت
لقد اتى نحسي
وقد مضى سعدي
ما كنت في الماضي اشقى بالعراض
ابل باخفاق امنى بانفاض
بل كنت في عهد للعيش فضفاض
افديه من عهد عنه انا راضي
يا حبذا الذكرى
لذلك العهد

— المشهد الثاني —

رجب وسمير

رجب — فهمت يا سمير من ذلك الشيخ المنحوس الدجال عبدالله ، انه هو الذي وشى بك وان الحكومة تتحراك في كل مكان لتقبض عليك وتنفيك من العراق . واني اشير عليك بدافع الصداقة ان تهجر البلاد الى مدة من الزمن ، لتنجو بنفسك من ظلم الظالمين ، فربما تغيرت الامور بعد حين ، فعدت الى بلدك مطمئنا واقترنت بخطيبتك ليلى .

سمير — اخشى يا صديقي الحميم ان الوالي يضطر ام ليلى الى تزويجها من الشيخ وحينئذ لا يبقى لي غير الانتحار .

رجب — هذا لن يكون فان ام ليلى صلبة وهي تحب ابنتها فلا ترضى ان تزوجها من هذا الغول وهي تعرف غرامها بك ولا احسب ان الوالي ينزل الى هذه الدرجة من الوحشة والضلال فيجبر اما على تزويج فتاتها ممن لا تهواه وانت تستطيع في خارج العراق ان تكافح الوالي والشيخ بما تنشره في جرائد مصر . اما اذا سجنت او نفيت فانت المقيد المكموم الفم لا تقدر على الدفاع عن نفسك او رفع ظلامتك الى الاعتاب السلطانية ثم الى متى تبقى انت متشردا تنام ليلة هنا واخرى في غير هذا المكان بعيدا عن املك النعسة وخطيبتك ليلى لا تعرف متى تهتدي اليك الشرطة فتقبض عليك وتلقيك في مظلم من السجون ؟

سمير — ان ما تشير به علي ايها الصديق لهو الصواب وسأفعل طبقه فان الحزم فيما تقوله . (ثم يتصافحان ويفترقان)

— المشهد الثالث —

سمير على شاطىء دجلة

ظفرت بالمنى في ليلة هنا
في ليلة بدت بيضاء بالسنى
كانت سعادة فلم تدم لنا !

اذ كان ساكبا لنوره القمر
وكان تحته يحلو لنا السمر !

ليـــلى تنيلني او اجتني انـا
اجنـي لذاذة ما اطيب الجنى
فيضحك الرضى وتبسم المنى !

يا لهفتي على عيشي الذي غبر !
و حسرتي على اوقاته الغرر !

اذ كنت عائشا في دولة الغنى
اروح رافلا في مطرف الهنا
لا اشتكي كالذي لا اعرف الونى

قد بدل الزما ن كالانس بالفجر
والوصل بالنوى والصفو بالكدر

قد كنت واثقا بالعهد بيننـا
من ذا اضاعه أانت ام انا
ام الذي رعى هو الذي جنى

هذا الذي جرى ما كان ينتظر
لا عتب لي على الايام والقدر

آه من الاسى اوه من الضنى
البين راعني كالغول اذ رنا
من ذا يرده من بعد ما دنا

للدهر لا تلم فالدهر ما غدر
حظي هو الذي من العمى عثر

— المشهد الرابع —

عائشة تدخل على زينب وليلى

عائشة — بربك يا زينب اسمحي لليلى ان تزور بصحبتي والدي سميرا في فراشه فهو مريض ينتفض من الحمى وينام في بيت صاحبه «عبدالسلام» واني يا زينب خائفة ان يموت امسي واحسب ان سبب مرضه هو اليأس الذي استحوذ عليه اخيرا ؛ وقد اتينا سرا بطبيب يداويه ويخيل الي ان خير دواء

لشفائه هو لقاء ليلى التي لا يفتأ يذكر اسمها وهو في سورة الحمى .

ليلى — اسمحي لي يا اماه ، ان اعود ، صحبة عمتي السيدة عائشة فان قلبي يكاد ينفطر لخبر مرضه .

زينب — اذهبي يا ابنتي ، وليكلأك الله بعينه .

(ثم تخرج عائشة وليلى بعباءتين كما هو العادة في بغداد)

— المشهد الخامس —

تدخل ليلى الغرفة التي ينام فيها سمير فيجلس سمير في فراشه ، ويمد يده الى ليلى منشدا

ليلى سليني

رأسي مصدوع ! عظمي مخلوع !
قلبي مكسور ! روحي ملذوع !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
ايامي جارت ! آمالي انهارت !
افراحي غاضت ! احزاني فارت !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
قد القى يأسي نارا في نفسي !
اعدائي دسوا سما في كأسي !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
اشقاني دهري في شرخ العمر !
لي هم جم يغلي في صدري !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
قلبي ما قلبي يهفو في جنبي !
اني من احزاني قاض نحبي !
ليلى سليني !
ليلى سليني !

وقف
كتابخانه اماني دفتر تبليغات اسلامي «وقف»

مـا ذا ادلاجي في ليلي الداجي !
اني يا ليـلى لم ابلغ حاجي !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
هدوا اركاني يا للحرمان !
ليـلى ما اشقـا ني ما اشقاني !
ليلى سليني !
ليلى سليني !
ويلا يا ويلا ما اقوى السيلا !
اني مفجوع ! سليني ليـلى !
ليلى سليني !
ليلى سليني !

(تبكي ليلى ثم تمسح عينيها وتخاطب سمير)

ليلى — ان حاجتي الى ان تسليني ليست دون حاجتك الي لاسليك فلا تفرط ياسمير في اليأس فانه قاتل! وهل عندك ريب في اني لا اتزوج من غيرك ! وان قطعوا لحمي وخلعوا عظامي واذا كان جسمي بعيدا عنك فان روحي تحوم حولك كما تحوم الفراشة حول الزهرة اليانعة ! واصبر فان الايام تنقلب والى اللقاء يا سمير .

(ثم يتعانقان وتخرج ليلى)

— المشهد السادس —

حبوبة تدخل على زينب وليلى

حبوبة — لقد تماثل سمير بعد عيادة ليلى له في دار صاحبه عبدالسلام وقد لاقاني اليوم في طريقي الى الدار متذكرا واعلمني ان قد صحت عزيمته على مغادرة العراق ليبرق في خارجه الى السلطان شاكيا اليه ما حاق به من الحيف وهو مؤمل ان ينال من وراء ذلك حريته فيعود ويتزوج برغم اعدائه ثم انه يرجو لقاء سيدتي ليلى مرة اخرى في دار صاحبه عبد السلام قبل سفره فانها بمعزل عن انظار الشرطة .

ليلى — يعز علي يا اماه ان يسافر سمير ولا اذهب لوداعه فرخصيني ان اذهب اليه الليلة مع حاضنتي حبوبة .

زينب — اذهبي يا ابنتي ولا تبطئي في العودة فاني اخشى عليك من ان يلحظ احد الشرطة دخولك بيت عبدالسلام او خروجك منه فيقبض على سمير .

الفصل الخامس

— المشهد الاول —

ليلى وسمير .

سمير — (يخاطب ليلى)

عانقيني فبعد هـذا الفراق ما ارى يا ليلى لنا من تلاق!
عانقيني فليس من بعد صدع — الدهر بالبين شملنا من عناق!
عانقيني فلست احسب انا نتلاقى من بعد هذا الفراق
عانقيني فقد دنا البين منا عانقيني فالبين مر المذاق
عانقيني فلست اعلم ماذا في طريقي اذا رحلت الاقي

(يتعانقان ويبكيان بكاء يمثل ما بقلبيهما من لوعة واسى)

ليلى — سر يا سمير على الطائر الميمون واعلم باني سأنتظرك في الارض فان بخلت الارض علي بك انتظرتك في السماء ولا اخال السماء تضن بك علي سر ايها الحبيب وعد الي سالما بعد قليل والى اللقاء اللقاء .

(ثم تخرج من عنده ليلى وهي باكية)

— المشهد الثاني —

يدخل عبدالسلام على سمير

عبدالسلام — الليل يا سمير مظلم والفرس معدة لك فسر على بركة الله واذا احتاجت الي امك او ام خطيبتك فاني مستعد لكل خدمة ولكن قل لي يا سمير كيف كانت مقابلتك لليلى ؟

سمير : لا تسل عني حين مدت يدا تر جف ليلى والدمع ملء المآقي
اذ تعانقنا ساعة وبقلبي حفر البين مثل نار حراق
قيد للوداع في جيد ليلى ويد فوق قلبي الخفاق

بقيت ايدينا ونحن حيال — البين مشبوكة على الاعناق
ولقد اجهشنا كما تجهش الاطـ ـفال ما ان شبوا عن الاطواق
وكأن النجوم لما بكينا كن يبكينا من الاشفـاق
وتعـاطينا قبلة هي منهـا كل زادي في رحلتي وانطلاقي
وافترقنا فيـا لها ساعة تأ ثيرها في نفسي الى الموت باقي

(ثم يودع سمير عبدالسلام ويخرج)

— المشهد الثالث —

الوالي ورئيس الشرطة

الوالي — قـد وردتني برقية رمزية من رئيس الكتاب في المابين الهمايوني يبلغني فيها ارادة مولاي السلطان ان اكف عن تعقيب سمير ولا امانع من تزوجه بخطيبته والظاهر انه ابرق من خـارج العراق يشكوني الى السدة السنية وليس لي الان إلا الخضوع ، ولكني سوف انتقم من سمير وسأجد وسيلة للبطش به فضعه تحت مراقبة شديدة فاذا بدا منه ما يريبني قبضت عليه وكتبت الى المابين الملكي انه لم يرجع الى طريق الصواب مع ما عفي عنه .

رئيس الشرطة — الامر لسيدي وسأنبه افراد الشرطة ان لا يتعرضوا له اذا رجع .

(ثم يؤدي السلام ويخرج)

— المشهد الرابع —

لقاء سمير وليلى

يتعانقان ويبكيان من الفرح ثم يتعانقان ويبكيان

ليلى — احمد الله على رده اياك الي سالما .

سمير — حبك يا ليلى هو الذي منحني القوة فغلبت اعدائي وفزت بك بعد ان كدت اقضي من اليأس .

(تدخل عائشا ام سمير ، وزينب ام ليلى ، وتهنئان سميرا وليلى)

عائشا — لقد اجتمع والحمد لله شملنا وارى ان نتم السرور بتسريع العقد لسمير على ليلى في غد ففي التأخير آفات .

زينب — وانا ايضا ارى رأيك .

سمير ـ ان والدتي قد تكلمت تعبر عن فؤادي فيا حبذا ما اقترحته ويا حبذا غد !

زينب ـ غدا نعم غدا ولنستعد للامر ونوزع اوراق الدعوة .

ـ المشهد الخامس ـ

رجب وسمير

رجب ـ اهنئك يا صديقي على ما نلته من الفوز بخطيبتك بالرغم عن الوالي وذلك الشيخ المنحوس فقد صدرت الارادة السلطانية بالعفو عنك واقترنت بليلى الجميلة فانت السعيد .

سمير ـ ما كان ما تهنئني به إلّا نتيجة البرقية التي رفعتها في حلب الى السلطان عبدالحميد اشكو فيها الوالي والشيخ الذي كان طامعا في خطيبتي وانا اليوم كما تقول يا رجب سعيد كل السعادة في جنب زوجتي ليلى وقد تم العقد بسهولة فلا الوالي عارض ولا الشيخ ازعج . (ثم يتفارقان)

ـ المشهد السادس ـ

رجب والشيخ

يدخل رجب على الشيخ ويجلس اليه بعد تقبيل يده

الشيخ ـ ما اثمرت يا رجب كل مساعينا الى الحصول على ليلى فان شيطان سمير كان قويا يمده حتى احرز تلك الدرة الثمينة التي كنت اريدها لنفسي واعلم باني منتقم من سمير في يوم وسيكون انتقامي شديدا .

رجب ـ لا اشك في مقدرتك ياسيدي واني لاستطيع ان اخدم انتقامك العادل عنه فقد مهرت في تقليد خط سمير مهارة فائقة الى درجة ان يشتبه هو نفسه فيه ولا اسهل من ان احرر نشرة بخطه احض فيها الشباب على الثورة باسم الحرية فاذا ثبت لدى التحقيق ان الخط خطه ـ وانا واثق ـ كان ذلك برهانا على جريمته ولما كان الوالي مثل سيدي ظمآن الى الانتقام منه لا يتأخر عن عرض جريمته هذه الاخيرة على السدة السنية واستحصال ارادة قاطعة في نفيه وسيكون ما اتهم به قبلا من مؤيدات تجريمه هذا .

الشيخ ـ بورك فيك وما فكرتك هذه ايها الولد الصالح إلّا الهام من الله تعالى ولما كانت الغاية تبرر الواسطة فلا تثريب عليك فيما تفعله وسأكافئك على خدمتك هذه مكافأة لا تحلم بها !

رجب — غدا ستسمع ان الناس يقرأون على باب جامع السراي نشرة فيها اثارة للشعب على الحكومة ونيل من كرامة السلطان الاعظم مكتوبة بخط سمير .

الشيخ — اذهب يا ولدي واعمل كما افتكرت وانت الموفق .

(يقبل رجب يد الشيخ ويخرج)

— المشهد السابع —

الوالي ورئيس الشرطة

رئيس الشرطة — قد اسفر يا مولاي التحقيق عن كون خط النشرة الشريرة هو خط سمير فما اكفر هذا الشاب بالنعمة ! لقد عفا جلالة السلطان عنه قبل شهرين فما زاده العفو إلّا غروراً واسترسالاً في العداء لسلطنته السنية !

الوالي — اقبض عليه يا بك واسجنه في هذه الليلة وسأبرق الى المابين الملكي واستحصل بعد غد الارادة بنفيه الى سيواس .

رئيس الشرطة — سيتم الليلة ما تأمر به يا سيدي .

(ثم يؤدي السلام ويخرج)

— المشهد الثامن —

ليلى بعد نفي سمير

لقد خلوا ليلا سميري من جنبي ... ولم يسألوا قلبي ولم يرحموا حبي
واقصوه عني قطع الله قلبهم ... كما قطعوا من غير ان يشفقوا قلبي
يحف لدى اقصائه بحرابهم ... كما حفت العين البصيرة بالهدب
كأن النوى لا بارك الله في النوى ... شواظ من النيران يكوى به جنبي
وان الهوى في البعد — ان كان صادقا — ... كمثل الهوى يا ام يلذع في القرب
سلام على سيواس ان هي انزلت ... حبيبي سميرا يوم وافى على الرحب
فيا نجم سيواس على افقي التمع ... ويا ريح سيواس على كبدي هبي
واكرم بسيواس اذا هي ارجعت ... الي سميرا وهو يهتز كالعضب
وان سميرا — رده الله — حاجتي ... وان سميرا — لاقبحت به — إربي
بدا بي ربيع من حياتي كأنه ... — وقد راقني — زهر يطل على العشب

سباني لما بان لي بجماله واي جميل مثله لم يكن يسبي
فلهفي عليه . ثم لهفي قد ثوى بسيواس منزوعا من الاهل والصحب !
ولو كان في حوزي جناح يقلني لطرت الى سيواس في غفلة السرب
فكنت لسيواس بيومي هابطا وليس بلوغ الطير سيواس بالصعب
وللناس يا اماه في كل بقعة خطوب، ولكن تلك اهون من خطبي !
ترين جليا ما اقاسيه من اسى اذوب به يا ام في دمعي السكب !
لعل البكى ان ظل يسعفني البكى يبرد من نار تأجج في قلبي !
ارى كل جرح سوف يرأب فتقه وليس لجرح في انهر من رأب !
وهل تجمع الايام بيني وبينه فحسبي الذي قاسيته في النوى حسبي !
ولو لا رجائي عوده بسلامة لكنت من الاحزان قاضية نحبي !
وان حالت الايام دون لقائنا يطول عليها ثم لا ينقضي عتبي !
لقد كانت الاقدار قبل فسائها يسلمنني واليوم يلحمن في حربي !
ذهبت الى الوالي ابث ظلامتي فكان فؤاد الشيخ كالحجر الصلب
وما الذنب ذنب المستبد بحكمه ولكنه ذنب الرجال من الشعب
فلو لم ينم عن حقه الشعب مغضيا لما كان ذو السلطان يسرف في الغصب
عبادك يا رباه في الارض قد قسوا وانك ذو لطف ففرج به كربي

— المشهد التاسع —

الطبيب في غرفة ليلى

زينب — أترى الخطر كبيرا يا دكتور . فان اغماءها قد طال وخير لي ان تصرح بما يهديك اليه الفن فان العلم بمصير ابنتي يعين لي مصيري .

الدكتور — أجل يا سيدتي . أخشى ان يكون الخطر كبيرا ، فان الولادة كانت عسيرة وقد نزف منها دم كثير زادها ضعفا على ضعفها من جراء حزنها الطويل على نفي زوجها سمير . وهي الآن مغمى عليها . والحمى شديدة وستفيق من غيبوبتها بعد نصف ساعة ولا تنسي ان تسقيها من الدواء الذي رتبته ملعقة في كل نصف ساعة .

زينب — ويلي ثم ويلي ! قل بربك يا دكتور ماذا اصنع اذا لم تفق من غيبتها .

الدكتور — لا بد من ان تفيق وسأعودها بعد ساعة فربما بان لنا امل فالقادر.

(يخرج الطبيب وتفيق ليلى بعد ربع ساعة)

الفصل السادس

— المشهد الاول —

ليلى ساعة موتها وهي مسندة في فراشها ظهرها الى امها

لقد كنت ارجو :

لقد كنت ارجو انني يا سمير في ... جوارك احيا ثم انك مطلق
وقد كنت ارجو ان نكون من الردى ... بعيدين يرعانا الغرام الموفق
نعيش معا في ذمة الحب بيننا ... سعيدين لا نأسى ولا نتفرق
وقد كنت ارجو ان تكون بجانبي ... اذا اخذت نفسي من الجسم تزهق
وقد كنت ارجو ان ارى ابني بأعيني ... يشب ومنه الخد ريان مشرق
وقد كنت ارجو ان اغني باسمه ... فيبسم لي طورا واخر يرمق
وقد كنت ارجو ان اشاهد خوطه ... على رقبة مني يطول ويسمق
وقد كنت ارجو ان اراه فتى له ... من العلم ما يسمو به ويحلق
ولو لا بقايا من رجاء يطوف بي ... لما كان عندي بالحياة تعلق
ولكنما قد حان حتفي لشقوتي ... فاني اراه من قريب يحملق
فيا ام هاتي ابني فاني اريد ان ... اقبله من قبل حتفي يسبق
علي به اماه كيما اضمه ... الى الصدر والقلب الذي فيه يخفق
اذا عاد يا اماه بعد منيتي ... سمير فعزيه على الرزء يرهق
وقولي له كانت برغم عذابها ... بذكرك ليلى ساعة الموت تنطق
غداة غد يا لهف نفسي على غد ... سأودع قبرا شق والقبر ضيق

(ثم تاتي امها بابنها فتقلبه ليلى وتفيض نفسها وينسقط رأسها)

— المشهد الثاني —

زينب — على قبر ابنتها

نبتت مثل زهرة الاقحوان ... في ربيع الهوى بروض الاماني
نبتت فيه وهي ذات ابتسام ... فسقيت ابتسامها بحناني
كلما طال خوطها بشرت قلبي بقرب اتساقه العينان

كم ضممت ابنتي الى الصدر مني ... ابتغي ان اردها لحناني
وشممت السوالف الغر منها ... اتسلى بها من الاشجان
ثم ابعدتها لانظر فيها ... ثم ادنيتها الى احضاني
ثم اجلستها الى الجنب مني ... ثم قلبت شعرها بيناني
ثم كلمتها فردت كلامي ... بابتسام تلوح فيه المعاني
ثم قبلتها بملء شفاهي ... ثم غذيتها بمحض لباني
ابنتي زهرتي فيا ربي احفظ ... زهرتي من كوارث الازمان
يا ابنتي انت سلوتي ورجائي ... وسراجي في ليلة الاحزان
حلمي انت في منامي وذكري ... حين ادنو من يقظتي في لساني

❀❀❀

ابنتي قد ترعرعت فهي تلعب ... كطفل في جنبي وتأتي وتذهب
تتنزى من النشاط امامي ... فهي تحكي حمامة تتقلب
وهي مثل الغزال تشدو ورائي ... ببغام له فؤادي يطرب
خفة تطرب النفوس وصوت ... بستبي حسنه القلوب وينهب
وعيون ترنو العيون اليها ... شاخصات ووجنة تتلهب
ورواء في الخد منها جميل ... فهو ماء مصفق ليس ينضب
تلمع الجيد فوق قد رشيق ... زانه الشعر مرسلا يتذبذب
واذا ما مشت معي في طريق ... سألتني عن كل شيء ومطلب
ابنتي هذه خلاصة نفسي ... فهي مني مثل الحياة واطيب
رب صنها حتى تكون فتاة ... ثم اما ترعى ابنها ليهذب

❀❀❀

ابنتي قد شبت مع الايام ... فهي اليوم مثل بدر التمام
انجزت من دروسها ما به امتا ... زت على الكل من بنات الكرام
وفشا صيت حسنها يتمشى ... مع ذكر العفاف بين الانام
خصها الله في الورى بمزايا ... اكبرتها فراسة الاقوام
عفة سرت الوقار وطهر ... ذكر الناس امرءا باحترام

خلق البـــاري المصور للخلق ابنتي من وداعة وسلام
ابنتي زهرتي التي انا انهو عن كروبي بها وعن آلامي
ثم زفت الى كريم عروسا ما بها من غميزة او ذام
وبدا حملها فقلنا جميعا اثمر الغصن فهو ذو اكمام
وحمدنا على المسرات دهرا كان قبلا لنا الد الخصام
ثم انا قد انتظرنا فجاءت بعد تعداد اشهر بغلام
وضعته وبعد ان وضعته اغمضت عينها كما في المنام
رقدة قد طالت وطال انتظاري لانتهاء يأتي لها وختام

❀❀❀

يا ابنتي الشمس اذنت بالشروق فايقظي من هذا الرقاد العميق
يا ابنتي يا ابنتي صديقتك الشمس استفاقت من نومها فاستفيقي
و العصافير يا ابنتي تتغنى للضحى فوق كل غصن رشيق
و الازاهير للعصافير ترنو باسمات عن لؤلؤ وعقيق
ومياه العيون تمشي الهوينا فوق ظل تحت الغصون رقيق
وعلى الماء يا ابنتي ورقات هي ما بين عائم وغريق
ليس في الروض غير قلب خفوق لامانيه و وجه طليق

❀❀❀

يا ابنة القبر امك القبر تاتي ما يناسبك محبة الامهات
امك القبر لا تصون كما ار جو ملاحات تلكم الوجنات
يا ابنة القبر انت من بعد حين يا ابنة القبر فيه بعض الرفات
لهف نفسي عليك من وحشة القبر ومما في القبر من ظلمات
غرفة تحت حفرة الارض لا يد خلها النور من جميع الجهات
غرفة حالت الصفائح فيها بين وجه الانسان و النسمات
ان نفسي عليك يا انس نفسي ذهبت اي وربها حسرات
ايها القبر هل علمت باني قبل موتي دفنت فيك حياتي
عبراتي عليك تهمي ولكن انت لا تستفيد من عبراتي

ـــ المشهد الثالث ـــ

زينب ـــ (تحدث نفسها) مضى على نفي سمير سنتان ، وقد اعلن الدستور وسمعت انه عائد الى بغداد فماذا يكون حاله اذا رأى ان الدار خالية من حبيبته ليلى ؟

ـــ المشهد الرابع ـــ

(يدخل بغتة سمير فيرى زينب تداعب طفلا جميلا ويقلق لعدم رؤيته ليلى)

زينب ـ ماتت عروسك يا سمير فاليوم يحضنها الحفير
ماتت فمات من الاسى في نفسي الامل الكبير
ما كان في فمها سوى اسمك وهي نازعة يثور
اني انا الثكلى وانت الارمل الكلف الحسير
قد غادرتني للبالي السود ليس بهن نور
ولقد بكيت شبابها مفجوعة وبكى العشير
ولقد تقصف حين ازهر ذلك الخوط النضير
ماتت وابقت بعدها طفلا ملامحه تنير
ولقد يلاقي جبرة يوما به القلب الكسير
ومشى وراء النعش عند مسيره الجم الغفير
ومضى يشيعه رجال الحي والدمع الغزير
وركضت اتبع نعشها والنعش مرتفع يسير
فسقطت بعد خطى على وجهي وزايلني الشعور
ما زارني من بعد ليلى قط في بيتي السرور
كلا ولا طابت لي الارواح والماء النمير

(يقبل سمير ابنه باكيا ثم يخرج)

ـــ المشهد الخامس ـــ

سمير على قبر ليلى

هل ما اراه قبر ليـــلى ساثلا يبدو امامي
كذبوا فانك في ظلا م القبر يوما لم تنامي
بل انت مثل البرق هـــا جعة ياحشاء الغمام

بل انت في النجم المضيء وانت في البدر التمام
في الصبح في زهر الربيع اذا تفتح للغرام
ولعلهم صدقوا فان الناس اجمع للعمام

❁ ❁ ❁

اني اتيتك زائرا فعليك يا ليلى سلامي
هل تسمعين اذا بثثتك ما اكابده كلامي
لهفي عليك حبيبتي متروكة تحت الرغام
قد كنت تقلين الظلا م فما رقادك في الظلام
ليلى لعلك قد برمت على البسيطة بالزحام
فتخذت تحت الارض مثوى فيه نمت مع النيام

❁ ❁ ❁

ان الاسى ليدب بين اللحم مني والعظام
ما كنت احسب ان تحو زك غيلة ايدي الحمام
في القلب احزان تكا د تشق قلبي كالسهام
آه فقد صار الذي كنا نشيد الى انهدام
لم يبق لي إلا خيا لك من ابث لك غرامي
ما زال طيفك ماثلا لي وهو ينظر في ابتسام
سيظل طرفي هاميا يسقي ثراك على الدوام
ويظل قلبي خافقا مما يقاسي وهو دامي

تمت الرواية

بغداد في ١٠ تموز سنة ١٩٢٧

يغني في الختام بالنشيد الآتي :

يا بلادي

اسفر الصبح جميلا وتجلى وتنفس
ولقد جن طويلا قبله الليل وعسعس

يا بلادي يا بلادي هذا انت بلادا
لك اخلصت ودادي فاقبلي مني الودادا

انت ان ثارت شجوني لي بسلوان كفيله
انت ان اغفت عيوني مهد احلامي الجميله

لك نخل و ظلال فيك ارواح الجنان
لك بالبحر اتصال فيك يجري الرافدان

منك لحمي و عظامي و دم يسقي عروقي
بك قد نلت مرامي فيك قدصنت حقوقي

بك عزي فيك انسي منك حولي في جدالي
و سأفديك بنفسي و باهلي و بمالي

فيك اجداث جدودي تتراءى نخرات
منك احرزت وجودي بك قد نلت حياتي

كنت لولاك شريدا ليس لي في الارض مأوى
لم ازل فيك سعيدا اشرب العذب و اروى

انا نجل بك بر انت لي ام حنون
انا حر انا حر لك ارعى واصون

اسعدي انت فاني لك ارض بشقائي
بك اشدو واغني في صباحي ومسائي

حبذا ليلك تبدي زهرها فيه السماء
حبذا يومك تهدي ضوءها فيه ذكاء

لك يا ارض بلادي بعد ربي الملكوت
لك ادعو وانادي لك احيا واموت

لك يا منبت غرسي نزعاتي رغباتي
لك يامسقط رأسي بدواتي عدواتي

ملك للشعب فيصل ساس بالراي الحصيف
فعلى التاج المعول وعلى العرش المنيف

يا ابا الشعب سلام يا ابا الشعب عليكا
انما الشعب حسام ذو مضاء في يديكا

كتب تطبع

Livres sous presse.

اني اشكر الله على اني تركت في العام المنصرم امور التجارة لاتفرغ كل التفرغ للعلم والادب. وحالما ودعتها اخذت باتمام ما كنت قد شرعت فيه من ديواني الطفيل والطرماح. ولقد طبع المتن والشرح قبل الحرب فلا يمكنني اليوم ان اصحح فيهما ما عن لي بعد ذلك وما حققته بعد الاطلاع على عدة كتب وقعت بيدي .

ولقد انتهيت من مراجعة نص كتاب « التيجان » وهو اقدم « كتاب » عربي وصل الينا في هذا العهد . والذي اراه ان هذه الصحف من وضع وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) وقد حررها عبد الملك بن هشام (راجع لغة العرب ٥ : ٥٤٠) . ويسوءني ان اقول ان المخطوطات الثلاثة التي وجدتها واعتمدت عليها هي في حالة يرثى لها من التصحيف والتحريف الواقعين من اقلام النساخ المساخ ولاسيما وقع في ابيات الشعر الواردة في ذلك السفر النفيس، وهي ابيات طويلة عريضة موضوعة في الغالب ثم جاء ابن هشام فزاد عليها من عنده ابياتا اخرى فاضت تلك الكلم مبهمة فوقها ظلمات ، وتحتها ظلمات ، وتحف بها ظلمات ، فهي ظلمات ، في ظلمات ، في ظلمات .

على ان هذا الكتاب يبقى دائما رفيع المقام عند كل اديب مهما كانت منزلته وباي فرع من فروع العلم اشتغل وذلك لانه كان المنبع الاول الذي استقى منه المفسرون لتاويل بعض آي القرآن . ولهذا ترى الهمداني قد نقل في اكليله جميع « القبوريات » الواردة فيه عن اقيال اليمن دون تغلية او نقد . — وقد نقلت الى الانكليزية مختصر تلك القصص وسوف تنشر في المجلة المعنونة « بمجلة الاسلاميات » الانكليزية التي تصدر في حيدراباد .

وبعد ان اتم ما ذكرته هنا ، اعني باتمام « الدرر الكامنة » الذي كنت قد تركته موقتا لاتم اصلاح كتاب التيجان . والجزء الاول من كتاب الدرر يحوي نحو ٢٥٠٠٠ ترجمة وقد عارضتها بثلاث نسخ منها اثنتان حسنتان . وقد انتهيت من مسح القلم من الجزء الاول المذكور وانا على وشك ان ارسل به الى ديار الهند حيث يطبع .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

اسماء البصرة

Les différents noms de Basrah.

للبصرة اسماء كثيرة في التاريخ . والذين يمرقونها قلل منها:

(تردن) او (تردم) (بتاء مفتوحة وراء مهملة مفتوحة يليها دال غير منقوطة وفي الاخر نون) وقد وردت في بعض اللغات بميم في الاخر وهي Teredon باللاتينية ، و Térédôn باليونانية . وقالوا عنها انها مدينة من مدن بابل (اي العراق) ذكرها ديونسيوس الراشد الكرخي من اليونانيين Dionusios Périegétès de Charax (وهو مؤرخ فرغمي المحتد ، كرخي الاقامة . والمراد بالكرخ هنا مدينة قديمة تقوم على انقاضها اليوم المحمرة وذكرها ايضا اليان السوفسطي Elien Sophiste de Préneste وهو من ابناء القرن الثالث بعد المسيح وذكر هذه المدينة في كتابه الموسوم « بطبيعة الحيوانات » » في موطنين اي في (٥ : ١٤ و ١٧ : ١٧).

وذكرها من كتاب اللاتين بلينيوس. والسلف متعارفها باسم (تدمر) وهو قلب (تردم) كما ان احد الغربيين قلب تردون Teredon بصورة دردوتس Diridotis اذ من اسماء البلاد ما هي عرضة للقلب والابدال والتصحيف . ومثل هذا في لغتنا اكثر من ان يحصى وكذلك في اعلام الرجال .

ولم نجد في كتب البلدان العربية من ذكر (تردم) او مقلوبها (تدمر) بمعنى (البصرة) . إلّا اننا وجدنا صاحب تاج العروس يقول في مادة بصر : « البصرة بلد معروف ، وكانت تسمى في القديم (تدمر) و (المؤتفكة) لانها ائتفكت باهلها اي انقلبت في اول الدهر . قاله ابن قرقول في المطالع ويقال لها (البصيرة) (١) بالتصغير . وقال السمعاني : يقال للبصرة : (قبة الاسلام)

(١) البصيرة بالتصغير في الاصل ناحية من البصرة كان فيها قصر وفيها مسالح للعجم وكان يعرف بالخريبة ايضا (وهي بالتصغير ايضا) . بينها وبين دجلة اربعة فراسخ ثم اطلق هذان الاسمان على البصرة من باب تسمية الكل باسم الجزء . وقد ذكر هذين اللفظين ياقوت في معجمه في مادة البصرة .

و(خزانة العرب)اه

قلت : ومن اسمائها (الرعناء) لاختلاف هوائها في النهار الواحد وهي مؤنث الارعن اي Capricieuse وعقل الارعن يختلف باختلاف الحالات والساعات.

ومن اسمائها (الخريبة) بالتصغير ـ(والكلاء [٢]) (وزان جبار) وكان اسمها عند الفرس الاقدمين (وهشتاباذ (٣) اردشير) كما ذكر ذلك ياقوت في مادة خريبة .

﴿ طوز خرماتى ﴾

Tûz- Khurmâteu.

صقع طوز خرماتى اغنى اصقاع العراق بنفطه الفاخر وهو ينز من الارض في فسحة يزيد طولها على ميل ممتدة على الضفة اليمنى من النهر. وتلوسيت فيه طبقات من الكفر (الاسفلت) في عدة مواطن وتختلف ثخانة هذه الطبقات من ١٢ الى ١٥ قدما . والاحوال في هـذا الصقع ملائمة لثقب الارض او حفرها ولكن المقادير المستخرجة من النفط كانت مقصورة على طاقة الاهالي ؛ وذلك لما هناك من حالة الهواء ووسائل النقل التي هي في غاية السذاجة . اتعلم باي شيء كانوا ينقلون تلك المادة السائلة النفيسة ؟ـ كانوا يضمونها في الزقاق ثم ينقلونها على ظهر الدواب ولم يجدوا لهم وسيلة اخرى آمن منها ولا اقل نفقة . فكأن اهالي تلك الربوع لا يعيشون في صدر القرن العشرين !

﴿ نفط هيت والرمادي ﴾

Le pétrole à Hit et à Rumâdy.

في هيت والرمادي عدة منابع للقير وقد نشأ منه في احد الاماكن بحيرة يبلغ محيطها نحو ميلين وهذا القير مشهور في التاريخ منذ عهد الشمريين والبابليين .

(٢) الكلاء على الحقيقة محلة من محلات البصرة قريبة من مرفأ السفن وفي جواره. ومنه ايضا سوق الكلاء وهو موضع بالبصرة ؛ ثم سمي الكل باسم الجزء .

(٣) معنى وهشت كمعنى بهشت والاولى لغة في الثانية على الطريقة الفارسية والبهشت الجنة والفردوس فيكون معنى وهشتاباذ اردشير : موطن فردوس الملك اردشير . لما هناك من المياه المتدفقة والطير المغردة و الاشجار الباسقة على ما هو معهود في كل بلد كثير المياه حار الهواء .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

البستان للبستاني

Le nouveau Dictionnaire arabe al-Bustân.

البستان وما ادراك ما البستان ؟ البستان ، معجم « لغوي » تأليف الشيخ عبدالله البستاني اللبناني ، طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت وظهر جزءه الاول في اواخر سنة ١٩٢٧ ، وعدد صفحاته ١٣٨١ بقطع الربع وكل صفحة في عمودين . وكلمة كل مادة جديدة مكتوبة بحرف مشبع حبرا يتقدمها نجم وما تفرع من تلك المادة مكتوب بذلك الحرف وموضوع في رأس السطر . والشرح متأخر عن الكلمة بشيء ليظهر الفرق بينها وبينه والورق والطبع والحبر من اجود ما يكون . هذه مزاياه الخاصة به دون غيره .

وهل هو احسن مما الف في هذا الموضوع ؟ — ذلك سؤال لا نريد ان نجيب عنه إلّا بكل اخلاص فنقول :

تصفحنا هذا السفر الضخم بسرعة البرق لان احد الادباء اعارنا اياه ومع تصفحنا اياه بهذه السرعة وجدنا صاحبه لم يأتنا إلّا بنسخة ثالثة من محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني (لان النسخة الثانية هي اقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني) لكنها نسخة متوسطة الحجم واحسن طبعا من النسخة الام . وقلنا : نسخة ثالثة من محيط المحيط لان اغلاط هذا المعجم موجودة أو اغلبها موجود في نسخة « البستان » وقد نزع منها بعض الاوهام ، لكنه سقط في اوهام اخرى . اذن لا يجد اريب البحث شيئا طريفا في المعجم الجديد ، مع كل ما سمعنا عنه تزميرا وتطبيلا ، فقد جاءت الحقيقة نازعة كل امل من الصدور ، ونحن نذكر هنا ما بدا لنا انه يخالف العلوم وما اثبتته . ولو ذكرنا كل ما عثرنا عليه من الاوهام في بضع ساعات لوجب علينا ان نضع كتابا ضخما ككتابه لاثبات ما رأيناه منها . لكننا نجتزىء بما ينطوي على غرر هذه المجلة . فنقول :

١ — مخالفته لاصول الصرف

ذكر في مادة زرف :الزرافة وجمعها على زرافي (كبراري) او زرافى (كسكارى) (باهمال الياء)وزرافات وزرائف. قلنا:وقد تبع في ذلك كله صاحب محيط المحيط الذي تاثر في هذا الجمع الغريب فريتغ في معجمه. وفعالة لاتجمع على فعالي بتشديد الياء او باهمالها . إلّا انها وردت في كتاب عن تاريخ الحبشة الفه احد العوام فعثر عليه فريتغ فقرأها بالصورتين اللتين ذكرناهما اما الزرافات والزرائف فمن المقيسات وصاحب محيط المحيط كان يومن ايمانا اعمى بما كان يكتبه فريتغ فهفا هفواته وجاء شيخنا عبدالله فلم يصلح ما افسده نسيبه .

وذكر في س ن و : المسناة ج مسنوات وهو شاذ والقياس مسنيات . قلنا : ما قال احد هذا القول سوى البستاني نسيبه وهو غلط ظاهر والصواب مسنيات كما هو مشهور وفي الاسفار مذكور .

وقال في مادة صنع : قوم صنعى الايدي (كسكرى) وصنعى الايدي (كمعزى) وصنعى الايدي (بضمتين) وصنعى الايدي (بفتحتين) واصناع الايدي (كاحمال) اي حذاق في الصنيعة ثم فسر الصنيعة بالاحسان . ولم يذكر مفرد الجموع الخمسة المذكورة . — قلنا كل ذلك منقول بحرفه وغلطه وسقمه عن محيط المحيط ثم زاد من عنده غلطا جديدا لم يكن في الاصل الذي نقل عنه وهو قوله : في الصنيعة والصواب في الصنعة اي الصناعة لا الاحسان ولا معنى للحذق في الاحسان . واما تصحيح العبارة فيجب ان يكون هكذا : «رجل صنع اليدين بالكسر وبالتحريك وصنيع اليدين وصنعهما : حاذق في الصنعة من قوم صنعى الايدي ، بضمة ، وبضمتين ، وبفتحتين ، وبكسرة ، واصناع الايدي » (عن الفيروزابادي وابن مكرم والسيدمرتضى في التاج) . ونحن لانريد ان نتسع في هذا المجال لان لا تخلو صفحة من مثل هذه الاوهام التي يؤسف على وجودها في مثل هذا السفر .

٢ — زيادته اغلاطا على اغلاط نسيبه

لم يكتف حضرته باغلاط محيط المحيط فجاءنا باغلاط جديدة لا تخلو صفحة من كتابه . فقد ذكر البستاني الكبير البرنجاسف (بالسين) فقال هو

برنجاشف بالشين المعجمة . ويفتح الاول والثاني وما ذلك إلا لانه رآها في تاج العروس حيث وردت بالشين المعجمة حقيقة . لكن وردت هناك من باب الخطأ في الطبع . والدليل ان صاحب التاج يقول بعد مادة برنف : برنجاسف بالكسر ويقال باللام بدل الراء :ضرب من القيصوم... وقد ذكره المصنف في ح ب ق . اه . وفي مادة حبق يقول : حبق الراعي : البرنجاسف . وضبطها بالقلم بفتح الاول والثاني واسكان الثالث وبكسر السين المهملة . وكذا وردت في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة من القاموس . ولذا تراه غلط ثلاث غلطات في كلمة واحدة الاولى إيراد الكلمة بالشين المعجمة وهي بالسين المهملة. الثانية: ذكرها بفتح الاول والصواب بكسره. الثالثة :ضبطه السين بالفتح والصواب بكسرها . نعم ان بعض نسخ القاموس ذكرت البرنجاسف بفتح الاول لكن نص صاحب التاج يفسد تلك الرواية لانه ضبطها بالكلام لا بالقلم وضبط الكلام اوثق من ضبط القلم . ومما يجب ان يلاحظ هنا ان بطرس البستاني ذكرها بالسين فلم يتبعه هذه المرة بل اتبع الشرتوني الذي ذكر اللفظة في ذيل معجمه بالشين وقال انه نقلها عن التاج فتبعه في هذا النقل شيخنا عبدالله . فكانه يريد ان يجمع في معجمه معايب جميع كتب اللغة — وهذا الباب واسع وقد عدونا له نحو مائتي « غلط من هذا الضرب » .

٣— اتباعه اغلاط نسيبه اتباعا اعمى

قال البستاني : البزرك (وضبطها كقنفذ) اي العظيم ... والبزرك (وضبطها كجعفر) ضرب من الالحان ... اه . وكل ذلك من اغلاط البستاني القديم . والصواب ما جاء في القاموس. قال بزرك : بضم الباء والزاي. اعجمية ... اه. قلنا : وكذا يجب ضبط الكلمة الثالثة ولو جاءت بمعنى آخر لان المغنين ضبطوها ايضا كالاولى في كتبهم .

وقال في بزر : تبزر : انتسب الى الابزاريين وهم جماعة من المحدثين وهي عبارة نسيبه . والصواب: انتسب الى بني بزرى وهم بنو بكر بن كلاب. كذا قال جميع اصحاب الدواوين .—وهذا الباب واسع لاننا عدونا له مثل هذا الغلط نحو خمسمائة وفي جميعها يقلد نسيبه فكيف لو تتبعناه مادة مادة وكلمة كلمة.

٤ — حذفه معاني الالفاظ

هذا لانتعرض له لانه اكثر من ان يحصر ولعله فعل ذلك توخيا للاختصار لكننا نراه يدون اشياء غير معروفة ولا حاجة لطلبة المدارس الى ان يعرفوها . كذكره في مادة ز ب ب : زب القاضي فقال في شرحه : « من عيوب المبيع فسره الفقهاء بما يقع ثمره سريعا » — ونحن كنا نود ان يسكت عنها إذ يجهلها اغلب فقهاء هذا العصر .

٥ — جهله المعرب من الالفاظ

ذكر الاسطوانة في مادة ا س ط . . . ولم يذكر انها معربة مع انها اشهر من ان تذكر — وقال في مادة اسفنط : الاسفنط : ضرب من الاشربة فارسي معرب والصواب انه يوناني معرب . ومثل هذا الجهل مئات !

٦ — روابته معاني لاحقيقة لها

قال في مادة اوشن: الاوشن الذي يزين الرجل ويقعد معه على مائدته ياكل طعامه ... ذكر هذا الحرف هنا سهوا وموضعه في باب الواو . اه .

قلنا : هذا كلام ذكره جميع اللغويين لكنه في غير محله . فالاوشن يجب ان يذكر هنا لا في وشن كما فعل بعضهم . ثم ما معنى قوله انه ذكر سهوا هنا انما كان يجب حذفه من هذا المحل واثباته في الموطن الذي يشير اليه ، اولا اقل من ان يقول مثلا : اثبت بعضهم هذه اللفظة هنا والصواب اثباتها في وشن . وعلى كل حال ان الكلمة مصحفة تصحيفا قبيحا عن الابش (كأجش بشد الاخير) وهي تعريب اليونانية Abaxos هذا هو الاصل . وقد ذكر اللغويون الابش في موطنها وذكروها بصورة آبش ايضا اي كفاعل . ومن الغريب انهم قرأوا الباء واوا كما هو الامر في اللغة اليونانية وكما ترد مثله في لغتنا وزادوا على ذلك انهم قرأوا بطن الشين نونا فصارت اوشن . وامثال قراءة بطن السين والشين والصاد والضاد نونا كثيرة في العربية كالغس (بتشديد السين المهملة) فانهم قرأوها الغسن بنون في الاخر واثبتوها في دواوينهم بالوجهين المذكورين — من غريب ما وقع لكلمة الابش ان بعضهم عربها بصورة الاحبش جريا على اصلها اليوناني ولم يتذكروا ان غيرهم عربها بصور اخرى واختلفوا في معانيها .

والصواب ان معنى الابش والآبش والاوشن والاحبش : ما يزين به فناء الرجل ودار طعامه وشرابه ، وهو ضرب من الزليج (اي الآجر العريض المربع الملون بالوان مختلفة وهو المعروف اليوم في بغداد بالكاشي وعند السوريين بالقاشاني) تزين بها صدور المنازل ولا سيما دار طعام الرجل . فلم يفهم بعضهم هذا المعنى فذهبوا فيه مذاهب لا يقبلها العقل ولا تأتلف والحقيقة . ثم جاء حضرة الشيخ عبدالله ونقل كل ذلك بقلب مطمئن ونفس سمحة ، كأنه يكتب لقوم من القرون الاولى للهجرة او للميلاد ونسي نفسه اننا في عصر التدقيق والتحقيق .

فكتب في مادة ا ب ش . الآبش : الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . والصواب : ما يزين به فناء الرجل وباب داره وطعامه وشرابه اي باب داره وغرفة طعامه وشرابه كما نقول اليوم . واعاد مثل هذا التعبير في مادة ب ش ش . وقال في مادة ح ب ش : الاحبش بفتح الهمزة والباء الذي يأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه . وقد ذكرنا لك ماقال عن الاوشن . على ان اللغويين قالوا ان حروف الكلم المعربة كلها اصول ، فكان يجب على جميع اللغويين ان يذكروا كل هذه الالفاظ في المواضع المناسبة لها من غير ان يعتبروا الهمزة زائدة اي كان يجب ان تذكر الآبش في ابش ، والاحبش في احبش ، والابش (المشددة الاخر) في أبشش ، والاوشن في اوشن ، كما فعله حضرة الشيخ الجليل ، وما كان يحسن به ان يقول ما قال ، على ان اللغويين جميعهم خالفوا هذه القاعدة بل لم يفهم اغلبهم معناها على ما هي ، ومن ثم نشأ الخبط والخلط فاحفظه .

٧ — زيادة اغلاط من عنده على اغلاط محيط المحيط واقرب الموارد

حضرة الشيخ عبدالله بحث عن جميع ما ورد من الهفوات في محيط المحيط واقرب الموارد ، او قل : كانه بحث عنها فيهما ودونها في سفره البديع ، ثم زاد عليها اوهاما جديدة فاجتمع عندنا ثلاثة اجبل من الخطأ : جبل بني في محيط المحيط وجبل بني في اقرب الموارد الينا ، وجبل وضع في ازهى بستان لنا .

ذكر هذه الاغلاط — ونسميها اغلاط طبع . وان لم يكن في اخر الديوان تصويب لما وقع فيه — يطول سردها لكثرتها ووقوعها في كل صفحة من الصفحات ،

انما نذكر بعض الامثلة منها لكي لا نرمى بالبهتان والافتئات :

قال حرسه الله في الربيز هو « الكبير في فنه ، والصواب الكثير في فنه ، كما نص عليها جميع اللغويين . — وقال الرياح : دويبة كالسنور وهي قطعة الزباد لانه يحتلب منها، والصواب قطعة الزباد واصح منها سنور الزباد. وعد بين الرياح الصابئة (كذا) وقال عنها هي : «بين الجنوب والدبور». اه ولم يذكر هذا المعنى للصابئة في صبأ ولافي صبو ولافي صبي ولافي صبب ولا في اي مادة كانت؛ لكنه وجدها بهذه الصورة في محيط المحيط واقرب الموارد فتابعهما في هذا الغلط والصواب الصابية من مادة ص ب و — وقال عن الجلفاط : ساد دروز السفن الجلد (وضبطها ضبط قلم بضم ففتح) والصواب الجلد (بضمتين) — وقال الجوالق ، وضبطها مثلثة الاول اي بضمه وكسره وفتحه : وضبط الجيم بالفتح غلط صريح للمفرد انما هو جمع ما كان بضم الاول وكسره ونسي ان ليس في كلام السلف مفرد على فعال بتحريك الاولين . — وقال عن الجليق : ... له في رؤسه . وضبط الهمزة الجالسة على رأس الواو بضمة والصواب برؤوسه اي بواوين على الاول منهما الهمز والثانية ساكنة .لان رؤوس على وزن فعول وفي فعول اربعة حروف لا ثلاثة . — ونحن لا نريد ان نتتبع المؤلف في جميع سطور كتابه ففيها الغلط الجم والضبط السيء .

٨ — جهله الاقوام

ذكر في مادة س ب ج : السابجة . فقال عنهم : قوم من السند ... والتاء فيه للنسب . قال يزيد بن مقرغ الحميري :

وطماطيم من سوابج خزر ، يلبسوني مع الصباح القيودا .

قلنا: وفي هذا الكلام الوجيز عدة اغلاط: الاول انه ذكر السابجة بباء واحدة وهذه اللفظة لم ترد في ديوان من دواوين اللغة والذي ذكروه هو السابجة بباءين الاولى بعد السين والثانية قبل الجيم . هذه رواية جميع اللغويين . والذي حققناه من تصانيف السلف من المؤرخين هو السيابجة بياء مثناة بعد السين وباء موحدة قبل الجيم وليس هنا محل ذكر التحقيق لطول شرحه او بسطه . — اما الغلط الثاني فهو قوله : والتاء فيه للنسب . والصواب ان يقول : والتاء فيه للعجمة والنسب لانه قد يكون الاسم منسوبا ولا تكون فيه الهاء في الاخر علامة جمع . اما اذا اجتمعت العجمة والنسب لحقت الهاء اخر الجمع على ما صرح به جماعة

اللغويين . والغلط الثالث انه قال : يزيد بن مفرغ والصواب المفرغ بال ـــ وقال ـــ وهذا هو الغلط الرابع ـــ: قال يزيد بن مفرغ وهو يذكر شاهدا . والمنتظر ان يكون ذاك الشاهد ما يثبت قوله ان السابجة (والاصح السيابجة) هي بالهاء والحال انه جاءنا بشاهد ينقضه وليس له ادنى اتصال بما ذكره من الكلام ، اذ لم يصرح بوجود السوابج عندهم . فاذن ما معنى هذا الشاهد ، ولتقوية اي جمع اورده في كتابه ؟ والغلط الخامس انه ذكر السوابج وهي كلمة لم ينطق بها احد من اللغويين الثقات ، لا صاحب لسان العرب ولا صاحب التاج ولا ولا ولا: انما ذكرها صاحب محيط المحيط وحده وهو البحر المحيط بجميع الاغلاط. اما صاحب اقرب الموارد (كلا . بل ابعد الموارد) فقد ذكرها بصورة سبابج والصواب سيابيج بياء مثناة تحتية قبل الجيم .

فانظر بعد هذا ، ايليق بنا ان نتصفح مثل هذا المعجم ؟ فكيف اذا قيل لنا هذا الديوان هو « من اجل ما قام به الشيخ عبدالله حديثا من الخدم النافعة(؟كذا) لابناء بلاده » معجمه الموسوم بالبستان ! (مجلة الكلية ١٤ : ١٥١) اهكذا يخدع الناس اناسا ؟ ان هـذا لاثم لا يغتفر . فيا كتبة ارفقوا بالناطقين بالضاد ولا تخدعوهم هذا الخداع الذي فيه الغبن ظاهر لكل ذي عين ، فكيف لذي عينين ؟

٩ — جهله لعلم النبات

عرف البلبوس بما هذا حرفه : البلبوس بالفتح بصل الرند ، يشبه ورقه ورق السذاب . اه وهي عبارة اقرب الموارد بحرفها نقلا عن التاج ونسي كلاهما ان في التاج اغلاط طبع غير قليلة . ومن جملتها هذه . لان الرند ـ على ما ذكره في البستان (زاد الله ازاهيره) : شجر بالبادية طيب الرائحة يستاك به وليس بالكبير وله حب يسمى الغار واحدته رندة ، وربما سموا العود الذي يتبخر به رندا . اه . فاين هذا من البلبوس وهو بصل . وليس للبصل رائحة طيبة ، وليس له عروق تصلح لان تكون سواكا ؟ وليس له حب . والصواب : بصل الزير بز اي وياء وراء ، وهو المعروف ايضا ببصل الفار : لكن حضرته لم يعرف الزير في موضع البلبوس ولا في موضعه الحقيقي اي في مادة ز ي ر ، بل عرف الزيز بزايين بهذا المعنى . وهذا خطأ صريح . اذ يقول في مادة ز ي ز :

الزيز : بصل الفار و ـ دويبة تطير وتقف طويلا على الشجرة . اه . والصواب ان بصل الفار هو الزير براء مهملة في الاخر والدويبة التي يشير اليها هي بزايين والزيز لهذه الدويبة من كلام عوام الشام لا من الفاظ الفصحاء . وفي كل ذلك قد جارى صاحب محيط المحيط . اما صاحب اقرب الموارد فقد ذكر الزيز بمعنى بصل الفار فقط والمعنى الثاني لم يذكره وقد ذكر بصل الفار في مادة س ق ل فقال : السيقل (كزبرج) والسيقل (بتشديد اللام) بصل الفار وهو المعروف بالعنصل وقال ايضا : الاسقال والاسقيل بالكسر في كليهما : العنصل . قلنا اما الاسقال والاسقيل فهما العنصل حقيقة اي بصل الفار او بصل الزير ؛ واما السيقل (كزبرج) والسيقل (كزبرج وبتشديد الاخر) فلا وجود لهما بالعربية . وقد ذكرهما فريتغ عن نسخة سقيمة مغلوطة من كتاب ديسقوريدس فنقلها عنه محيط المحيط وعن هذا اقرب الموارد ثم جاء شيخنا فاثبت هذين الحرفين في كتابه من دون ان يراجع الامهات الكبرى . افهذا هو التحقيق ؟

١٠ — جهله للجغرافية وأسماء البلدان

قال في ب ل خ ش : البلخش كجعفر : جوهر يجلب من بلخشان وهي بلد بارض الترك . اه . وهي عبارة ذيل اقرب الموارد الذي ختمها بذكر الكتاب الذي نقل عنه اذ وضع بين هلالين قوله : (شفاء الغليل) وقد راجعنا هذا الكتاب فرأيناه يقول ما حرفه : بلخش (ولم يضبطها بخلاف قول الناقل والمنقول عنه انها وزان جعفر) جوهر يجلب من بلخشان ، والعجم تقول بذخشان بذال معجمة وهي من بلاد الترك . اه .

قلنا هذا هو الكلام الصحيح . اي ان بلخشان غير معروفة عند فصحاء العرب بل عند عوامهم . واما الفصحاء فلا يقولون إلّا كما ينطق به اهل ايران والترك اي بذخشان . وهذا ما صرح به ياقوت في معجمه فانه لم يذكر بلخشان بل بذخشان ؛ واما بلخشان فمن تصحيف العوام فكان عليه ان يعرف ذلك .

واما ضبط بلخش وبذخشان وبلخشان فبفتح الاول والثاني واسكان الثالث كما ذكرها ياقوت في معجمه (١ : ٥٢٨ من طبعة الافرنج) فلتراجع وراجع معجم دوزي ولغة العرب ٥ : ٥٣٤

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ادب العراق

سيدي العلامة صاحب (لغة العرب) :

لمثلي العاجز تقدير واجلال لادباء العراق يشاركني فيه كثيرون من ادباء مصر ، ولذلك اشتاق الى الاطلاع على بقيات اقلامهم في مجلتكم الزهراء ومنذ قرضي الشعر في حداثتي او منذ نيف وعشرين سنة وانا اذكر اسمي الرصافي والزهاوي اللذين كثيرا ما انتفع الادب والادباء بقصائدهما الشهيرة التي نشرت في مصر وغيرها من الاقطار العربية والان ارى بجانبهما طائفة من خيار الشعراء والكتاب العراقيين الذين يفخر الادب بهم وتزدان الصحف والمجلات بروائع بيانهم ، ولعلهم لا يضنون بنشر طرائف من ادبهم في (لغة العرب) التي يقرؤها خاصة الادباء في مصر ويحرصون عليها حرصا عظيما .

وقد اسفت لسوء تفسير بعض الادباء للمناظرة التي بين الاستاذين الزهاوي والعقاد عن « العقل والعاطفة » ، إذ هي مناظرة ادبية مفيدة لا تمس احترام احدهما للاخر . ومن هذا القبيل دعوى بعض المحافظين عن رثائي ورثاء الاستاذ العقاد لسعد باشا ، فليس البحر والقافية ملكا لاحد ، كما قد تتوارد الخواطر ، هذا وللاستاذ العقاد احترام خاص عندي . وليست مواهب شوقي بك منكورة عند مثلي كيفما كانت طباعه وتصرفه اخيرا ، ولا فخر لمن يبني شهرته على حساب غيره . وهذا هو المبدأ الذي تتشبث به (رابطة الادب الجديد) التي لي شرف الانتماء اليها ، فنحن ننظر الى الاعمال أولا لا الى الاشخاص ، ونرى ان جعل الشهرة غاية عيب بينما لا يعاب اتخاذها وسيلة الى غرض اسمى .

واخيرا اتمنى ان تسعدنا (لغة العرب) في اجزائها التالية بنفحات جديدة من ادب العراق الوسيم ، وان لا نحرم صور ادبائه الافاضل ، وان تقوم هكذا واسطة لوحدة ادبية متينة في العالم العربي اساسها الاخاء والتعاون الصادق والتقدير المتبادل .

وتفضلوا بقبول احترامي واطيب تمنياتي .

الاسكندرية في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧ احمد زكي ابوشادي

رسالة (السواك)

للمرحوم الشيخ شكري الالوسي

بينما كنت اقلب كتبي واوراقي للتفتيش عن كتاب (الضرائر) عثرت على الجزء الاول من مجلة (الحرية) — المحتجبة — لسنتها الاولى ، فالقي في روعي ان اتصفح اوراقها . فانتهى بي التصفح الى الصفحة ٦٧ ، فوقع ناظري على مقالة عنوانها (السواك) بقلم الثلث وتحته هذه العبارة « بحث للامام المرحوم السيد محمود شكري الالوسي » ومن تحت « عني بنشره محمد بهجت الاثري »

فأخذت على نفسي ان اقرأ صفحة من المقالة دون ان اجاوزها الى غيرها الاني كنت مستعجلا وفي غير هذا الصدد . فاذا في اخريات الصفحة قول صاحب المقالة: «وفي الحديث الصحيح السواك مطهرة للفم بالكسر اي يطهر الفم كقولهم الولد مجبنة مجهلة مبخلة فلم ادر اي الكلمتين اراد ضبطها بالكسر؟ أ كلمة (مسواك) ام كلمة (مطهرة) لانه ان اراد تقييد المطهرة فكيف صح ان يناظرها بمجبنة ومجهلة ومبخلة المفتوحة الميمات وان اراد تقييد ميم مسواك كان تقييدا عبثا اذ لا حاجة الى تقييده بالكسر كما لا حاجة الى تقييد ميم (مفتاح) به لانها صيغة قياسية .

وقد بعثني هذا الارتياب على التفتيش عن الحديث في مظانه فوجدته فيما ظفرت به من الكتب(١) بضبط (المطهرة) بالفتح و (السواك) بالكسر من غير ميم فتأمل !

ومما يستلفت نظر المدقق قوله فيما بعد : « والسواك ما يدلك به الفم من العيدان » وعلى اثر هذه العبارة من دون فاصل « والسواك كالسواك والجمع سوك» وانت ترى ان ظاهر العبارة يقتضي الاضمار مكان الاظهار بان يقول : «وهو كالسواك » فما باله عدل عن مقتضى الظاهر ؟ اليس في هذا مايدل على انه كان يلفق بين عبارات المؤلفين دون احكام اللحمة بينها ؟ ! ثم قال « والجمع سوك واخرجه الشاعر على الاصل فقال عبدالرحمن بن حسان:

اغر الثنايا احم اللثا ت تمنحه سوك الاسحل

(١) راجع نهاية ابن الاثير في مادة س و ك (٢:١٩٤) ولسان العرب في المادة المذكورة وكتاب ابي موسى في الموطن المذكور، وكذلك تاج العروس وغيرها .

ولم يوضح معنى « اخرجه الشاعر على الاصل » اذ ليس كل احديفهم ذلك!

هذا مع قطع النظر عن اضطراب التعبير في قوله « واخرجه الشاعر على الاصل فقال عبدالرحمن » فتدبر !

وكيفما كان فان في البحث خبطا وخطلا ناشئين عن قلة التدبر وضعف الاختصاص فعسى ان يتنبه الاثري ويدع شيخه المرحوم يستريح في مرقده. محمود الملاح

اغلاط مجلة لغة العرب

سيدي الفاضل :

اني من المغرمين بمطالعة مجلتك المفيدة ، بل اقول اني من صرعاها . وقد طالعت التعليقات اللغوية التي وردت في الجزء السابع من هذه السنة (٥ : ٤٢٤) وانا لا اوافقك في جميع ما ذكرته بخصوص « صناع » وذلك لاني لم اجد في كتب الادب القديمة ورود اللفظة المذكورة للمذكر بل للمؤنث فقط . واما في المذكر فيقال « صنع » (بالتحريك) وصانع (كفاعل) ودونك الشواهد التي اثبت بها رأيي . وهي بعض ابيات من ابيات كثيرة عثرت عليها في مطالعاتي وقد بعثت بها الى الاستاذ فيشر Fischer الذي يعنى بوضع معجم كبير للالفاظ العربية القديمة الفصحى التي لم تذكر في دواوين اللغة المألوفة الشائعة بين الناس .

ورود الصناع في كلام الاقدمين والصناع هي المرأة الحاذقة . قال القطامي:

ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب « الصناعا »

وقال الشماخ :

كدلو « الصناع » ردها مستعيرها

وانشد ابو شهاب المازني :

« صناع بإشفاها حصان بشكزها جواد بقوت البطن والعرق زاخر

ولعلقمة بن عبدة هذا البيت وهو :

بعين كمرآة « الصناع » تديرها لمحجرها من النصيف المنقب

وقال ربيعة بن مقروم :

فاض محلجا كالكر لمت تفاوته شامية « صناع »

وقال الحطيئة :

صنعوا لجارهم وليست يد الخرقاء مثل يد « الصناع »

اما في المذكر فقد جاء في قول ابي دهبل الجمحي ما حرفه :

لقيتني عن الحجون فنحت في طلاب الهوى لسانا « صناعا »

وقال ابو نواس في صفة كلب :

فري « الصناع » سابرا وقبطا

وفي تعليقاتي الخاصة بي شواهد عديدة لكلمة « صنع » (كسبب) وبيت الطرماح في « صنع » اليد (بكسر الاول) الذي استشهد به ابن السكيت وذكره الزمخشري في اساسه هو اشهر من ان يذكر . ولقد وجدت صاحب القاموس كثير الزلق في ما ياتي به من الالفاظ ومعانيها وهو كثير الوهم في التدقيق ، اما لسان العرب فأحسن منه ووجدت الجمهرة لابن دريد تفوق صحة سائر كتب اللغة . فما هو رايك ؟

ف . كرنكو

جوابنا

ورود صناع وحدها للمذكر لم ينقل عن احد . والذي ذكرناه نحن للمذكر هو « صناع اليد » بالاضافة ولا يفرد للمذكر : فاذا افرد كان للمؤنث لا محالة وهذا ما صرح به اللغويون . (راجع التاج واللسان تر فيهما ما يكفيك) فلا نرى نفسنا مخطئين اذا تبعنا اثبات اللغويين .

واما سائر ما ذهب اليه حضرة الناقد المحترم فهو مما يؤيد رايانا .

جئنا الان الى البيتين اللذين لابي دهبل وابي نواس فنقول . ان « اللسان » في بيت دهبل لم يعتبر مذكرا بل مؤنثا لانه مما يؤنث ويذكر وان كان الغالب عليه التذكير . ولهذا قال . « لسانا صناعا » . واما الصناع في بيت ابي نواس فمؤنث لا شبهة فيه وعائد في معناه الى المرأة فكأن ابا نواس يقول . ان الكلب الذي يتكلم عنه يفري صيده كما تفري [المرأة] الصناع الثوب السابري والقبطي .

اذن ، اذا استعملت « صناع » وحدها دلت على المؤنث لا محالة . اما اذا اردت ان تستعملها للمذكر فيجب ان تضيفها الى اليد فتقول . صناع اليد .

اما ان صاحب القاموس كثير الزلق فمما لاشبهة فيه فقد تصدى له جماعة من اللغويين وخطأوه وبينوا معايبه لكن ذلك لا ينفي وجود محاسن في سفره الجليل فانه يبقى حجة وان اخطأ في بعض الاحيان . ومن ذا الذي لم يخطىء فلاصحاب اللسان والاساس والمصباح والصحاح اغلاط ايضا ومع ذلك نعتبرهم حججا في كثير من الالفاظ ولا سيما اذا اتفق جميع اللغويين على تعيين ضبط الكلمة وتدقيق النظر في معانيها .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الى السائلين

تأتينا اسئلة كثيرة من بغداد ومن الخارج ، بيد اننا لا نجيب إلّا عن الاسئلة الواردة من المشتركين . اما لغيرهم فلا جواب عندنا . ولما كانت الاسئلة التي عندنا هي بالمئات ، فالمرجو من السائلين ان يتريثوا ولا يعجلوا علينا بتكرار ما يطلبون لان المجلة لا تخرج إلّا ما يتيسر لها وتبقي التتمة الى الاجزاء المقبلة .

الموسيقى او الموسيقي

س — ابوشهر (ايران) م . ن — كان حضرة الدكتور ابي شادي الشاعر المصري المشهور ذكر في لغة العرب (٥ : ٢٩٨) ان الموسيقي (بالالف) اخف من الموسيقي (بالياء المشددة) وبين ان ادباء القرن الماضي اختاروا فتح القاف تعريبا للكلمة من اللاتينية لا من اليونانية فهل وجدتم لذلك اثرا في كتبنا ؟

ج — جاء في القاموس في مادة ربب : « ومعدود بن عبدالله الواسطي الربابي يضرب به المثل في معرفة الموسيقي (والياء مضبوطة بالشد والكسر) بالرباب . اه فعلق على هذا الكلام نصر الهوريني (وهو من ادباء مصر ولغوييهم . توفي سنة ١٢٩١ هـ — ١٨٧٤ م) ماهذا حرفه . « قوله الموسيقي » هكذا في النسخ بكسر القاف ، وهو اشتباه سببه رسم الكلمة بالياء وصوابه فتح القاف كما هو في اللغة الرومية والعامل بتلك الالة يقال له موسيقار وبزيادة راء في الاخر كأن هذه الزيادة عندهم كالنسب في جمال وحمار . اه .

قلنا في كلام الهوريني عدة اغلاط منها :

١ — ان نسخ القاموس المطبوعة في الهند وايران ومصر من قديمة وحديثة تروي الموسيقي بكسر القاف وتشديد الياء المثناة المكسورة . بحيث لا يمكن ان يقال الخلاف .

٢ــ عندنا ثلاث نسخ خطية قديمة من القاموس وكلها تروي الموسيقي بالضبط المذكور بلا ادنى شبهة .

٣ــ ان الكلمة الدخيلة قد تروى في اللغة الاجنبية بوجه وتعرب بوجه آخر فوجودها بصورة في لغة الاعراب لا يوجب على العرب ان يتخذوها بتلك الصورة الدخيلة والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى .

٤ــ قد ذكرنا للقراء ان صحيح ضبط الكلمة هو بكسر القاف لا بفتحها (٤٣:٥) وقد استشهدنا ببيت من الشعر للاقدمين فلم يبق ريب في هذا الضبط والواهم هو المخطىء نفسه .

اما الموسيقي في الرومية فان اراد بالرومية اللاتينية فكلامه صحيح فهي عندهم بالالف في الاخر . واما اذا اراد بالرومية اللغة اليونانية فالرجل مخطىء لانها في لسانهم بالامالة والامالة الكبرى بحيث ترى اكثرهم يلفظها بالياء الى عهدنا هذا .

٦ــ الحقيقة اننا لم نفهم ما اراده بالرومية فانه يقول ان العامل بتلك الآلة (وهو لم يذكر الآلة اذ الموسيقي هو فن لا آلة وهذا وهم شنيع وليس الكلام هنا عن الرباب الآلة المذكورة بل عن الموسيقي الذي هو فن ، لكن تأثر العوام في مصطلحهم وهم يسمون آلة اللهو موسيقى فقال ماقال .) يسمى موسيقار ، فموسيقار لفظة ليست لاتينية ولا يونانية ولا افرنجية فكيف قال ان العامل بالموسيقى (او الاصح عارف الموسيقي) يقال له الموسيقار ؟ فهذا وهم على وهم .

٧ــ الصحيح ان الموسيقار ليست رومية بل ارمنية وهي مركبة من موسيقى اللاتينية ومن « كار » الفارسية اي مهنة . ومحصل معناها ، من مهنته الموسيقي . قلنا ، ولما نحتها الارمنيون ركبوها من موسيق (المحذوفة الاخر) ومن كار ليتيسر لهم النحت وليس من موسيقى بالالف في الاخر .

٨ــ تأويل الزيادة المذيلة لموسيقار لا يوافق رأي الارمنيين . فانظركم غلطا في كلام نصر الهوريني وهو لغوي القرن الماضي .

هذا من جهة عبارة نصر الهوريني واما عبارة الفيروز ابادي فهي لا تخلو ايضا من غرابة ، فقد قال « في معرفة الموسيقي بالرباب » ، فلو قال مثلا : « في معرفة

موسيقي الرباب » لفهمنا ؛ اما الموسيقي بالرباب . فمن التعبير الذي يأنف منه ذوق العربي الصميم. — وهذه العبارة الغريبة موجودة في جميع النسخ الخطية والمطبوعة وليست منسوبة فيها كما قد يتوهم القارىء بل هي من الاصل الصميم. — ولا تعجب من ذلك ففي القاموس من التراكيب والالفاظ ما يدل على ان المجد قد غلط في كلامه كما غلط غيره . واغلط انا ، وتغلط انت ؛ لان العصمة لله وحده .

باب التقريظ

مجلة التربية والتعليم

مؤسسها ابو خلدون ساطع الحصري

اذا لفظنا اسم الاستاذ ساطع بك ، فهم الناس حالا انهم امام رجل متخصص في « التربية والتعليم » وكنا نتمنى منذ زمن مديد رؤية مجلة تسدد اقدام الطلبة والمعلمين في طرق العلم والعرفان . واذا حضرة الاستاذ الكبير يحقق ما في صدرنا من الامنية . فقد اصدر مجلة برز منها الجزء الاول في ١ ك ٢ من سنة ١٩٢٨ ، وسمها مجلة « التربية والتعليم » وحشاها فوائد وعوائد وهي في ٨٨ ص بقطع مجلتنا . وفي هذا الجزء الاول ثلاثة الواح حسنة الرسم ، علاوة على ما ذكرناه من الوجوه . ومن مقالاتها : تيارات التربية والتعليم — دستور اخلاقي للاطفال (معربة) — التربية والتعليم في الارياف الانكليزية — تحليل وانتقاد كتاب روح التربية — منشور حقوق الطفل — تابين بستالوتزي — حديقة الاطفال في الهواء الطلق — مدرسة المعلولين — المصارف في استونية — التعليم الزراعي في بلغارية . . . ويلي المقالات ملحقان : ملحق عملي وفيه : المدرسة — خطط دروس . . . وملحق ادبي وفيه دروس في تاريخ آداب اللغة العربية . وفي كل ما ذكرناه من المنافع الجمة ما لا يتحققها إلا من يطالعها . فنتمنى لها النجاح والانتشار في جميع الديار .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

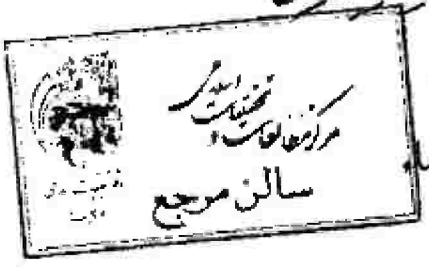

دروس في صناعة الانشاء

— تتمة —

٤ — تسمية الحقيقة

ان الكتاب مشتمل على اراء مختلفة منها الصحيح ومنها السقيم ومنها الناهض ومنها الساقط وبعضها للمؤلف نفسه وبعضها للكاتب الافرنسي وبعضها مستنسخ من الكتب العربية بعد مسخه ! ولم يعز كل شيء الى مصدره مع اننا نعلق على معرفة المصادر اهمية كبرى اذا نحن حاولنا تقدير قيمة الكتاب وقيمة تعب المؤلف والمنة التي حملها عاتق الادب العربي او — بعبارة اوضح — عاتق العراق !!!

كما يتوقف على ذلك وضع سعر لكل نوع من تلك الاراء الملفقة التي يقودها عدم الاختصاص ويزعها ضعف الملكة في العربية وآدابها .

لكن شاء عز الدين ان يطمس الحقيقة لامر في نفسه ولم يعز لنا إلا النادر. واليك نموذجا مما ترجم عن نيقول مثلا ص ٢٧ (رجل لم يرع حرمة لرجل آخر: «انه قال بعضهم لمتكبر سقيه» ولربما كان ذلك النسيان طرأ عليه وقد يدل السكوت على الخجل أو التأمل كما انه قد يدل على العي أو البلاهة احيانا) هذا نص عبارته بحرفها وبجرها . فانظروا بالله عليكم ايعز على عامتنا — بله خاصتنا — ان ياتوا بصورة من مثله ؟

ومنه ما جاء في ص ١٧ قال (بوالو) صاحب صناعة الشعر ما تعريبه نثرا « يتأثر البيت من الشعر بسفالات القلب دائما » كأن هذا التركيب الركيك لا مثيل له او احسن منه عندنا وفي امثالنا (الكلام صفة المتكلم) مع ظهور وجازة هذا ومتانته وحشو ذاك وفجاجته واحسن من عبارة (بوالو) ان يقال

« ان الشعر ليشرف بشرف القلب ويخس بخسته » فان كلمات هذه الجملة مساوية لكلمات الجملة الاولى مع مضاعفة المعنى وبهاء التركيب وهـذا مما يشجعنا على ان لا نقلد الغربيين تقليدا اعمى .

٥ — قيمته الادراكية

ادراك الكاتب ينبوع لاثاره الصادرة عن قلمه فلا غرو ان تكون معرفة قيمة ذلك الادراك سبيلا الى معرفة قيمة تلك الاثار لذلك اود ان ازن ادراك المؤلف لتكون هذه المادة نبراسا يستضاء به في ممارسة بقية المواد قال في ص ٣٩ :

« ويكون مثله مثل ذلك الرجل الذي ... بدا له طريقان فسلك اشدهما ظلمة وترك اوضحهما نورا ... »

وههنا اشكال وهو انه : هل يجوز ان يقال «زيد اسخى من عمرو وعمرو ابخل من زيد » لان الجملة الاولى تقتضي اسناد سخاء شديد الى زيد واشراك عمرو فيه فاذا قيل على اثرها « عمرو ابخل من زيد » كان اسنادا لبخل شديد الى عمرو الذي وصفناه بالسخاء آنفا واشراكا لزيد في البخل بعد وصفه بالسخاء الشديد ولا يخفى ما في ذلك من التناقض . وان استطاع التملص من هذا لم يستطع التملص مما يأتي فقد قال في ص٤٣ « ولنقابل بين مطالعاتنا وتجاربنا — ولماذا لا نلتذ احيانا بمطالعة كتب بعيدة الشهرة ؟ انهـا لم تمتعنا إلّا لانا لم نهتد للفائدة العامة منها» فيكون مآل العبارة: انها امتعتنا لعدم اهتدائنا للفائدة! ومعيار ذلك ان النفي اذا نقض بإلا ، كان اثباتا فاذا قلت (لم اكرمك إلّا لانك لم تكذب) كان المعنى: اني اكرمتك لعـدم كذبك فاذا وضعنا (لم تصدق) مكان (لم تكذب) كان المعنى : اني اكرمتك لعدم صدقك ولا يخفى ما فيه !

٦ — التلفيق دون تبصر

من ذلك قوله في ص ١٣ « ومن السليقية ان لا يميل الكاتب الحضري الى التقعر واستعمال الغريب » فيقال : ما الغرض من التقييد بالحضري ؟ وليس عندنا كاتب بدوي فيحترز منه والظاهر انه نقل هذه العبارة من كتاب الف ابان

دخول العرب في طور الحضارة فكان مجدرو ذلك العصر ينهون الكتاب عن استعمال ما علق باذهانهم من الغريب لقرب عهدهم بالبداوة فنقلها المؤلف على علاتها ذاهلا عن كونه يؤلف في العصر الحاضر . فما اجدره ان يبدل بكلمة « الحضري » كلمة « العصري » !

ومن ذلك قوله في ص ٢٠ « ولا ريب في ان احرار التلاميذ كالابناء لا يرضون ان يكون لهم منطق العبيد والاماء » وادراج هذه العبارة على النسق المشهود الذي لا يلائم ذوق العصر الجديد لابد ان يكون ناشئا عن السبب الذي قدمناه .

ومما له علاقة بالمادة قوله في ص٥٩ « ومنها الغاء خبر لوثقة بفهم المخاطب كما جاء في القرآن «ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى . بل لله الامر جميعا » فالخبر هنا مضمر » ومراده جواب الشرط وهو اصطلاح قديم غريب بالنسبة الى التلاميذ غرابة الاصطلاحات الفيزيائية !!!

٧ — التقليد الاعمى

وهو مما لا يناسب مقام استاذ في مدرسة راقية في عاصمة ذات شأن وليس غرضي منع التقليد فيما لا مجال للرأي فيه بل في الامور التي للروية فيها مجال مثال ذلك انه نبه في ص ١١٦ على نبذة من عثرات الاقلام ناقلا اياها — بالطبع — عن بعض الباحثين المحدثين ومنها « لا يقال رضخ لامر معلمه بل يقال خضع او ائتمر بامر معلمه » وصواب العبارة خضع لامر معلمه او ائتمر به لكنه نقلها كما وجدها على ما يظهر من سياق تعبيره .

ومنها : « لا يقال مما يؤسف له ان ... بل يقال مما يؤسف عليه ... » ولم يشعر بان المقلد (بالفتح) نفسه كان مخطئا لان الاسف انما يتعدى بعلى الى الامر المحبوب الذي جرى عليه امر مكروه اما الامر المكروه فينبغي ان يقرن باللام . فتأمل .

٨ — سوء هضمه للعربية

اذا قيل ان الاستاذ عز الدين قد هضم العربية فليس معنى ذلك انه اغتذى بها بل ... وان خامرك الشك فالصق ركابك بركابي في هذه الجملة المباركة

التي يراد بها اعلاء كلمة الادب وانقاذه من براثن التصنع اوقف معي على هضبة الصفحة ١٤٤ ــ ١٤٥ حيث تشرف على قوله « الاستفهام لفظتان الهمزة وهل . اما الهمزة فيستفهم بها عن التصور و ... حكمها ان يليها المستفهم عنه مطلقا... ولك ان تذكر معها معادلا ... واما هل فلا يطلب بها إلا التصديق وحده ولذلك لا يذكر معها معادل... فيمتنع ان تقول هل جميل نجح ام خليل... لان المراد تعيين احد الامرين... والجمع بينهما بام يؤدي الى التناقض» اه. المقصود ملخصا وان شئت مزيدا يضاح فراجع الاصل.

ثم قف معي على ص ١٤ و ٥٤ و ٨٣ تجد المؤلف نفسه يقول في الاولى: « هل التأني في الكتابة انفع ام الاستعجال ؟ » ويقول في الثانية : « هل هي حق ام تشبه الحق ؟ » ويقول في الثالثة : « اهو بين اهله ام مكفول في اسرة اخرى ؟ » مع ان السؤال عن الظرف. فهل يحتاج الباحث بعد هذا الى شاهد آخر على ما تقاسيه العربية في مهدها ؟ فكيف لو علم ان الاستاذ ينتصب لامتحان بعض المرشحين للتدريس الثانوي ؟!!!

٩ — قيمته الادبية

قال في ص ١٣ « قال احد شعرائنا المطبوعين على الشعر :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي اقول فاعرب

فاقول هذا البيت يشرح نفسه بنفسه لوضوحه ويترجم عن صاحبه انه انما اراد الانطباع على الاعراب لا على الشعر كما يدل عليه قوله «بنحوي» وقوله «فاعرب» ولم يقل « عروضيا » ولا فأوزن » .

١٠ — قيمته اللغوية

جاء في ص ٥ قوله « مما يمليه في رسالته » والاملاء الالقاء على آخر للكتابة وهو يقتضي وجود شخصين متغايرين ملق وملقى عليه . اما المؤلف فاستعمل الاملاء استعمال ساذجي كتاب الدواوين اذ يقول احدهم امليت الدفتر وذلك بحكم وراثة الاصطلاحات التركية .

وفي ص ١٢ قوله « استقرى » بالنقص بمعنى استقرأ المهموز ذهابا منه الى ان الهمزة في الاستقراء منقلبة عن حرف علة كالاستخذاء مثلا .

وفي ص ١٤٢ « بسبب الضعف المنهك » بالزيادة والصواب التجريد لان الانهاك بمعنى المبالغة في العقوبة .

وفي ص ١٥٥ « متأملين ان تهديهم » بمعنى مؤملين وهو من استعمال عوام الكتاب! ومن المضحكات : ولكنه ضحك كالبكا ... و ... قوله في ص ١١٥ « وعلى الطالب ان يضيف الى الجدول التالي ما يؤشر عليه معلمه » ك « يقشر » .

وشرح ذلك ان « اشر » لا مادة لها في العربية إلّا اذا كانت من « الاشر » اي البطر اما « اشار » فلو جاز ان يقال منها « أشر » لجاز ان يقال « ارد » من « اراد » و « اقم » من « اقام » و « اعد » من « اعاد » و « افد » من « افاد » الخ . بتشديد الحروف الثانية من الجميع .

واذا وزنا « اشر » وجب ان تكون « افل » بالتشديد لان الهمزة زائدة والشين فا. الكلمة والعين محذوفة ولا يخفى ما فيه! فاللهم تدارك لغة كتابك كما تتدارك افلاذ اكباد الامة .

وتالله ان الاغلاط الشائنة لفاشية في الكتاب فاقتصرنا منها على ما تيسر .

١١ — قيمته النحوية

جاء في ص ٣ قوله « جمة تكاد لا تحصى » ولم يرد في القرآن وهو الامام في مثل هذا الشأن إلّا تقديم حرف النفي على كثرة الورود كقوله تعالى « اذا اخرج يده لم يكد يراها » وقوله « ولا يكاد يبين » وقوله « لا يكادون يفقهون قولا » وقوله « لا يكادون يفقهون حديثا » .

وفي ص ٣٩ « قال الفضل بن سهل للمأمون وهو بدمشق مشرف على غوطتها والصواب « مشرفا » .

وفي ص ٤٩ « والطلاب الذي يريدون » بافراد اسم الموصول! وفي ص ١٤٠ « وان كان العدد مضافا ادخلت اداة التعريف على التمييز المضاف » فلعل حضرته يظن حتى اليوم ان المضاف هو الكلمة الثانية على الطريقة التركية او الانكليزية!

وقال في ص ١٥٠ « والعطف لا يجتمع مع الاستثناء » ومفاد كلامه انه لا يصح ان يقال « خرج التلاميذ إلّا عليا وجميلا » فتامل .

فاذا تغلغلت هذه الاغلاط المخزية في اذهان تلاميذ الصف المنتهي فاين — ليت شعري — يغسلون عنها الادران بعد تخرجهم ؟

حاشية: وهنا أسأل اهل الانصاف: ايجوز لمن لا يفرق بين المقصور والمنقوص ان

يتعرض لشؤون العربية وآدابها . بل يتصدى لامتحان معلمي الثانوية ، وهو الذي يقول في مقالة منشورة في الجزء الاول من مجلة الحرية المحتجبة ص ٧٧ : « من تلك الشوائب اهمال تنقيط المقصور للتفريق بين امثال الاسم علي والحرف على « ومراده بالمقصور المنقوص ولم يكتف بهذه المأساة حتى مثل بالاسم « علي » الذي ليس منقوصا ولا مقصورا . ان هذا لما تنشق له مرائر الاحرار !

وفي ص١٠٢ « ويعربوا فقط عن احساسهم » بتقديم فقط مع اقترانها بالفاء المقتضية للترتيب وهذا من محال دعوى التضلع من علم النحو ...

وفي ص ٧٠ وان غمض عليك ما هو سبب الغموض . دون ربط الجواب . وامثال ذلك كثير .

١٢ — قيمته الصرفية

اذا اردت ان تعرف طول باع عز الدين في الصرف فعليك ان تراجع ص ١٢٠ و١٠٣ لتجد حضرته يصوغ من « سر » اسم فاعل على «سر » حيث جاء في الاولى قوله « فقد تكون كما رأيناها مسرة » وجاء في الثانية قوله « وهي مسرة جدا » فلتسكب عينك العبرات يا ايها القارىء الشهم.

١٣ — التحريف

التحريف قبيح واقبحه ما كان في القرآن كنقله قوله تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » باسقاط الظرف .

وكنقله قوله تعالى « ص ١٤٦ » « وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا » باسقاط الفاء الرابطة لجواب الشرط وانكى من ذلك وضع ما يسمونه بالافرنجية (الوركول) اي الفاصلة مكانها فيالله للمسلمين .

مع انا لو عرضنا الآية على رجل غير مسلم وكان عنده الملم بسيط بالعربية لشعر بالفراغ الحاصل من حذف الفاء .

١٤ — درجته في البلاغة

يتبين ذلك من خبطه في الامثلة كقوله في ص ١٢٣ في بحث المجاز المرسل: «وهذه العلاقات كثيرة منها السببية من قولك لك عندي يد بيضاء اي نعمة لان سبب

النعمة هي اليد » وليته اكتفى بذلك بل عطف عليه قوله «ومثله : « على العربي في العراق ومصر ان يلبس القطن الذي يزرعه ». ولعل اساتذة الفلسفة لا تقر له هذا التمثيل لان القطن مادة الملبوس فهل يجوز ان يكون السبب داخلا في قوام المسبب ؟ وليس من غرضي التعرض لصحة التعبير .

١٥ — قيمته الاملائية

جاء في ص٣٩ (باليل) بلام واحدة وفي ص٣ «المنشئ» والصواب المنشي، وفي ص٤ ان «ينشئ» والصواب ان ينشي، . وفي حاشية ص٥ «آثارها الزراعة» والصواب آثارها بالهمزة لا بالمد وفي ص٧٠ (بني المجد بيتا فاستقرت عماده علينا فاعيى الناس ان يتحولا) والصواب فاعيا بالالف لاجتماع يائين وفي ص ٥٨ (الكلاء) بتأخير الهمزة عن الالف والصواب اجلاسها عليه وعكس ذلك ما في ص١٣٣ (جأني) باجلاس الهمزة على الالف مع انه قال في ص ١١١ « ومما نشدد ايضا به تجنب اغلاط الرسم التي ترتكب احيانا » فتأمل يا ايها الرجل . . .

١٦ — قيمته التاريخية

ما ادري ماذا قصد عز الدين من درس بعض نكات دقيقة في كتبه التي يؤلفها لاجل العراق ! كقوله في حاشية ص ١٩ « ولم يحفظ القرآن من الخلفاء سوى عثمان بن عفان والمأمون » فحصر حفظ القرآن في خليفتين وما ادري كيف استقرأ احوال الخلفاء واحدا واحدا حتى قطع بهذا الحكم واقدم على هذا الحصر فاما ان يكون مقلدا تقليدا اعمى واما ان يكون له في ذلك مآرب اخرى !

١٧ — درجته في البيان

يمكنك ان تفهم درجة المؤلف في البيان من نحو قوله في ص ٦٩ في قسم التمارين « وكان الذي عصر الخمر طويل النجاد » ولا مناسبة بين عصر الخمر وطول النجاد ومثل هذه الدقائق مما لا ينبغي ان يذهل عنها او يجهلها معلمو الانشاء .

ومما يؤكد دعوانا ما اورده للقارىء مستطردا — من مقالة للمؤلف منشورة في الجزء الاول من مجلة الحرية المحتجبة وهو قوله « باسلوب عذب مذاقه

مطرد سياقه تلفأ بمثله القلوب الشبمة » فقوله « تلفأ بمثله القلوب الشبمة » كناية عن الارتياح و الاطمئنان وهو مما يناسب الذوق العربي لان العرب يكنون عن الارتياح و الاطمئنان بقولهم « ثلج صدره »

١٨ — تفخيم الكتاب بمسائل ابتدائية

لا يكاد الطفل يجتاز الصف الرابع الابتدائي إلّا وهو واقف على ان « ان » تضمر في خمسة مواضع وجوبا وموضع واحد جوازا وذلك بعد لام الجحود وحتى واو وفاء السببية وواو المعية ولام التعليل على التفصيل المعروف في محله اما الاستاذ المؤلف فانه ظن هذه البسائط من الامور العصية المنال فتكلف التنبيه عليها لغير طائل راجع ص ١٤١ .

١٩ — خاتمة

قد هديت بحمد الله تعالى الى فلي الكتاب والتقاط ما انبث فيه من الجراثيم الفاتكة بلغتنا العزيزة وآدابها ، بملقط دقيق ، بانامل رفيقة . واقتصرت من ذلك على ما تسنى للقلم الكسير حصره وردّه الى احدى المواد السابقة . اما ما لم يمكن حصره من الحشو وسوء السبك ومخالفة الفصيح الامور المفسدة الذوق المخلة باللهجة فاعرضت عنه لان هذا الجزء خاتمة المجلة والوقت اضيق و اغلى ثمنا من ان أؤلف كتابا ثانيا في تفنيد هذا التصنيف وتزييفه واني لارجو ان يكون ما هيىء لي كافيا لان يتخذ معيارا في تقويم الكتاب ووضعه في منزلته اللائقة به او كيفما كان فان كتابا يرمي به الى تثقيف اذهان التلاميذ و اسباغ حلة قشيبة على رشيق البيان لا يستغني عن تفويضه الى رجل ذي بصر في العربية ليقوم بتنقيحه وتشذيبه وإلّا كان وبالا على الاقلام وارباب الاقلام من النشء العزيز . يصر الله اولياء الامور طريق واجب البلاد وسدد خطاهم في توسيد شؤون العربية الى اربابها قبل ان تقوم ساعتها (١)

أ . د

(١) فيه اشارة الى قوله صلعم : (اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة)

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois.

١ — الوزارة السعدونية

انحلت عرى الوزارة العسكرية في الاسبوع الاول من شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢٨ وانشئت الوزارة السعدونية خلفا لها فاصدر جلالة ملكنا المحبوب في ١٤ من الشهر المذكور مرسوما لذلك يؤيد الوزارة الجديدة ودونك اعضاءها:

عبد المحسن السعدون : وزير الخارجية ووزير الدفاع وكالة

عبد العزيز القصاب : وزير الداخلية

يوسف غنيمة : » المالية

حكمت سليمان : » العدلية

سلمان البراك : » الري والزراعة

عبد المحسن شلاش : » المواصلات والاشغال

توفيق السويدي : » المعارف

الشيخ احمد الداود : » الاوقاف

٢ — ممثل العراق في تركية

عين صبيح نشأت بك ممثلا لدولتنا في تركية فذهب الى انقرة في ١٩ ك ٢ من سنة ١٩٢٨ ومعه كتومه الاول لغؤاد خياط وكتومه الثاني محمد حمدي .

٣ — حل مجلس النواب

في ١٩ من ك ٢ سنة ١٩٢٨ اجتمع مجلس النواب وفي صدره داود الحيدري نائب الرئيس فتليت الارادة الملوكية بحل المجلس لعدم وجود الموازنة في الاحزاب في وقت يجب ان تطلع الحكومة على رأي الشعب لمصالح الحيوية التي تبدو لها في افق المستقبل — كالمعاهدة العراقية ، الانكليزية — والاتفاقيتين المالية والعسكرية ، ومشكلة الدفاع عن الوطن ، فحل المجلس بلا ادنى حركة بدت من اي كان .

٤ — دفائن اور

وجد في منقبات اور الكلدان دفائن وآثار عديدة عهدها منذ ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح ومن جملتها عدة للخيل ، وعجلة (عربة) من الذهب الابريز . وطائفة (طاقم) من ادوات الزينة والتبرج مرصعة حلاها باللآلىء والحجارة الكريمة . وآنية كثيرة من الفضة والذهب .

ومما يسوء العراقيين ان اخبار

دفا انهم يتلقونها عن جرائد لندن واوربة ولا يتلقون ادنى خبر من اصحاب الحفر في بلادهم ، وهي اهانة تصغر بين يديها سائر الاهانات ! وكان يجدر بمتولي البحث مواصلة اصحاب الصحف في العراق ولو كان ذلك بوجه الاجمال . مبقين التفاصيل المطولة لصحفهم الافرنجية .

٥ — اعمال دائرة الري في الرمادي

دونك بيان المشروعات التي قامت بها دائرة الري في انحاء الصقلاوية في شهر كانون الاول من سنة ١٩٢٧ :

١ــ اقامة قناطر فوق البزل .

٢ــ بناء خزان في صدر نهر ابي غريب وجعل مثاعب فيه .

٣ــ مسح اراضي المكائن .

٤ــ اكمال كري (حفر) شاخة (قناة او فرع نهر) البو عيسى .

٥ــ تطهير جدول علي الحنفر .

٦ــ اكمال تطهير روف بنات الحسن

٧ــ تهيئة اراض لزراعة الشتوي في الاراضي المسنحة قرب مزرعة الشلب .

٨ــ تطهير بعض جداول ام الواوية .

٦ — دخل سكك الحديد العراقية

بلغ دخل هذه السكك في الاسبوع المنتهي في اليوم ١٠ من كانون الاول من سنة ١٩٢٧ ، ٦٢٠ر١٩٩ ربية يقابله في مثل هذا اليوم من السنة الماضية ٢٠٢ر١٩٤ ربية .

الاضطراب في عربستان (اى خوزستان)

تفيد الانباء الواردة من جنوبي ايران ان الحالة مضطربة في ولاية خوزستان القديمة المعروفة اليوم بعربستان وقد اخذت الفتنة تتجسم حتى يخاف اليوم من نتائجها المشؤومة . والظاهر ان هذا كله ناشىء من امتناع الفلاحين — وجلهم من العرب — عن دفع ضرائب تسير سيرا متصاعدا في الثقل والعظم يجبيها رجال اقسى قلبا من صم الجلاميد

فحاولت الحكومة الايرانية في اول الامر خنق الفتنة وهي طفلة في مهدها بالعنف فقبضت على رؤساء العشائر وساقت اناسا الى الاهواز وآخرين الى خرماباد (لا خورماباد كما جاء في الجرائد المختلفة من محلية وغير محلية) فاعتقلتهم فيها . فلما راى العربي ما حل به من الضيم وما أحاق به من الظلم وهو ابي النفس ثار سكان القصبة — وهي قرية واقعة بازاء الفاو — على رجال الحكومة وطردت الموظفين الايرانيين واستولت على الدوائر . فاسرعت السلطة العسكرية في خوزستان الى

ارسال حملة عسكرية من ١٥٠ رجلا الى (القصبة) لاجبار الفلاحين على دفع الضريبة فابى المظلومون فنشبت بين القبيلين معركة حامية دامية اسفرت — على ما يقال — عن وقوع ستين قتيلا من رجال العشائر وهو عدد غير قليل.

عند هذه النتيجة ثارت حفائظ العرب فاندلع لسان الثورة كالنار في الهشيم وامتدت الى جميع انحاء الولاية. فعزمت الآن الدولة الايرانية على حصر هذه النار في محلها وخنقها بارسال عدد من الجند اوفر من السابق يأتون من الاهواز وسوف نرى ما تكلفها هذه الزحفة من النفقات وزيادة الحفائظ في القلوب.

٨ — هجوم الاخوان على ضواحي الكويت

في ٤ من ك ١ سنة ١٩٢٧ هجمت قوة من الغزاة الاخوان وعددهم خمسمائة مقاتل على قرية بجوار (الجهرة) الواقعة في داخل حدود امارة الكويت ويحتمل ان تكون هذه القوة قسما من الحملة الكبيرة التي على رأسها الشيخ فيصل الدويش وقد وقعت معركة بين الغزاة والقرويين فنهب الاولون الاخرين اياعر وغنما، ثم تقهقر الغزاة بسرعة نحو الجنوب.

٩ — عود سيمكو الى النهب

عاد سيمكو الى السلب والنهب وهو اليوم على رأس عصابة اعضاؤها ثلاثون وديدنها النهب والسلب وقطع الطرق وانزال الرعب في قلوب سكان منطقة (سيدكان) فاضطر اهالي خمس قرى من تلك الارجاء الى الفرار من قراهم فاستاقوا مواشيهم امامهم وحملوا اثقالهم ولجأوا الى مواطن امينة. ويقال. ان الحكومة عرضت عليه ان يسكن هو واشياعه في «هور» هناك إلّا انه ابى ويخشى ان ينضم سيمكو الى الشيخ احمد برزان المغرم بالثورات فتزداد قوته ويتفاقم الشر بيد ان الحكومة ساهرة على مصالح رعاياها وهي تعرف كيف تؤدب اولئك البغاة ليخلدوا الى الامن والسكينة ويعلموا ان الايام القديمة قد زالت واصبح الخروج على الحكومة حديث خرافة!

١٠ — اخلاء (ام الجمال)

تقول برقية واردة من عمان في ٥ ك ١ ان الفرنسيين اخلوا موطن أم الجمال الواقع عند ملتقى الحدود العراقية والسورية بحدود شرقي الاردن؛ وذلك اثر المفاوضات التي دارت بين سلطات شرقي الاردن وبين السلطات في القدس.

١١ — بين الترك والكرد

ارسلت الجمهورية التركية في شهر ك ١ من السنة المنصرمة ثلاث طيارات مع قوة كبيرة كانت في ديار بكر للتنكيل بالاكراد التابعين للشيخ سعيد الكردي المشهور بفتكاته والساكنين في قضاءي (حيني) [والترك تفسد الكلمة فتقول هيني] و (ليجة) (١) من ملحقات ديار بكر فمثلت تلك القوة باهالي القضاءين وقتلت من وجوههم واماثلهم نحو اثني عشر ثم جالت في تلك القرى وقتلت زهاء ٣٠٠ من السكان . وقبضت على كثير منهم وافرغت نحو ٨٠ قرية من سكانها واحرقتها بعد ان سلبتها مواشيها وارسلتها الى ديار بكر فبيعت فيها

وفي تلك الاثناء هرب اخو الشيخ سعيد ومعه نحو ٢٠٠ رجل وقراب ٤٠ امرأة من عشائره . فلجأوا الى اراضي سورية ، وكانت الطيارات في اثرهم تتعقبهم وتقذف قنابلها عليهم . فقابلها الكرد الفارون بالرصاص فانزلوا واحدة منها بقرب جبل « قره جواغ » ؛ ولم تزل بقية الطيارات تتقفاهم حتى رأس العين فلاذوا حينئذ بحكومة سورية وانقطع تاثر الترك لهم ، اذ قبلت « دخالتهم » واسكنتهم الحسكة (٢) Hsekeh.

١٢ — نفوس قضاء الموصل

بلغ عدد نفوس سكان مدينة الموصل بموجب الاحصاء الذي بدئ به في غرة ت ١ الى غاية ١٤ ك ١ في سنة ١٩٢٧ (٧٨٫٣٩٧) ما عدا الاجانب و الجند المرتزقة اذ لم يعمل تعدادهم ثم ذهب اعضاء لجنة الاحصاء الى نواحي القضاء اي الشورة و الشرقاط وقرقوش وحميدات وتلكيف للغاية نفسها .

١٣ — نفوس علي الغربي وقلعة صالح

بلغ عدد نفوس قضاء علي الغربي

(١) والبعض يكتبها لجه ولجي وليجي والصواب ما ذكرناه.

(٢) بلغ جهل اصحاب صحف العراق وسورية ومصر ان جهلوا هذه الكلمة كل الجهل ، فانهم يكتبونها بصور مختلفة منها : الحسجة والاحسيجة والاحسجة الى غيرها . والصواب ما اوردناه لان اهل البادية يلفظون الكاف جيما مثلثة فارسية كما هي عادتهم ، ويسكنون دائما اغلب الالفاظ الواردة على وزان فصبة المتحركة . ولهذا يقولون حسجة باسكان الحاء وبتحريك الحاء حركة مبهمة وفتح الجيم المثلثة وفي الاخر هاء اي Hsetcheh.

وكذلك يلفظ الاعراب « حسكة » الموجودة في قرب الرماحية (راجع لغة العرب ٣ : ٤٦٥) . وسمي الموضعان بهذا الاسم لكثرة الحسك فيهما .

٥٠٠٢ منها ٢٤٨٤ من الذكور و ٢٥٢٤ من الاناث وبلغ عدد نفوس قضاء قلعة صالح ٣٠٣٢ منها ١٤٤٨ من الذكور و ١٥٨٤ من الاناث .

١٤ — انشاء مخافر في باباكركر

لما انفجرت عين النفط في باباكركر في ليلة ١٤ ت ١ من سنة ١٩٢٧ انفجارا شديدا هائلا اقامت فيها حكومتنا خمسة مخافر على طول مجرى النفط الممتد الى مسافة ١٧ ميلا . وذلك لمنع الاهلين من الدنو من المنطقة المذكورة . وفي ليلة ٢٠ من الشهر المذكور اخليت قريتا (حسين اغا) و (قزليان) المجاورتان لها خشية وقوع ضرر يلحق باصحابهما . وقد تقاطر العمال من كل جهة للقيام بالاعمال المهمة في سد البئر التي انفجرت فيها العين .

١٥ — الامن في لواء بغداد

بلغ عدد الجرائم الكبرى التي وقعت في جميع انحاء لواء بغداد خلال شهر ايلول ١٩٢ وعدد الجرائم الصغرى ١٣٩٦ وفي شهر تشرين الاول ١٣٩ و ١٢٢٤ وكل ذلك في سنة ١٩٢٧ .

١٧ — كرى نهر المشرح

كرت الحكومة نهر المشرح (في لواء العمارة) وسيكون له الاثر الحميد في الزراعة .

١٨ — ابن الرشيد في منفاه ومصيره واياعه الاخيره

كتب احد الادباء في العدد ١٠٦٨ من العراق مقالا هذا بعض مافيه :

كان الامير محمد بن طلال من آل الرشيد سقط أسيرا في يد ابن السعود سنة (١٣٤٠ هـ) (١٩٢١ م) بعد احتلال « حائل » وتسفيره واقساره الى « الرياض » .

ولما وصل الى حاضرة نجد وضع في سجن هو قصر من قصور ابن السعود ووضع لحراسته ما يزيد على عشرين عبدا من عبيد صاحب نجد الذين يتكل عليهم في اهم شؤونه وامرهم بان لايفارقوه قيد شعرة . وكانوا امروا بان يصحبوه حيثما يذهب حتى الى بيت الخلاء لكي لايتيسر له الهرب باي وجه كان . وكان قد حظر عليه ان يجتمع باهله إلا مرة في الاربع والعشرين ساعة ويكون محاطا بالحرس احاطة السوار بالمعصم .

وكان له غرفة خاصة به للنوم لاتسع اكثر من عشرة رجال . وكان ينام حوله فيها خمسة عشر عبدا من اولئك الصناديد العتاة وكان راس احدهم تحت رجل التالي او فوقها ، حتى اذا قام ليلا لايجد محلا يضع فيه قدمه سوى

عضو رجل مدجج بالسلاح .

واذا خرج الامير محمد بن طلال الى المسجد او الى السوق تفرق اولئك العبيد ذات اليمين وذات الشمال يراقبون الماشين حتى اذا رأوا رجلا يديم النظر اليه ، اوجعوه ضربا . وحظر عليه مسك السلاح حتى السكين ولا يؤذن له بركوب الخيل إلّا اذا عن لابن السعود ان يركب اسراه من مشايخ العرب ويعدون بالمئات فيخرج بهم الى الضاحية فيأمر الخيالة بالمسابقة والمطاردة امامه ويلتفت الى احد الاسرى ويقول : كان فلان يوم كذا ، يظن انه يتمكن من مطاردتنا وهاهوذا اليوم ينقاد لامر عبيدنا ؟ و كان يرى محمد بن رشيد على فرس من اخس الخيل يحيط به عشرون خيالا وعليهم اسلحتهم .

كان الامير محمد يفكر بالهرب ولم يجد وسيلة للفرار إلّا هذه الحيلة : اغتنم الامير فرصة دخول خادمة عليه وبيدها الطعام حين دخوله على اهله فلبس ثيابها وخرج بها متحجبا كالمرأة . فما كاد يصل الى خارج القصر حتى ادركه العبدان واخذوه الى ابن السعود بتلك الثياب . فلما سأله عن سبب خروجه بذلك الزي قال الامير : لم ار عمتي فاحببت ان اذهب اليها بهذه الحالة لكي لا يشعر بي احد اما انت ففسر هذا الامر كما تحب وتريد . ومنذ ذاك الحين اضمر له ابن السعود الانتقام ، فكان يتطلب فرصة للفتك به . فانتهز فرصة ما شاع من امر المؤامرة على اغتياله لعزو هذا الغدر اليه . فامر ابن السعود بقتله تخلصا منه فقتل مع ان المتآمر على اغتيال صاحب الحجاز هو محمد اخو عبد العزيز ، والذي اراد ان يقوم بتحقيق الفكرة هو ابنه خالد . وهكذا كان آخر ايام ابن الرشيد .

وحينما علم ابن السعود بحقيقة الامر اتلف قتلا عشرين من عبيد محمد اخيه وحبس خالدا . واما محمد نفسه فبرئت ساحته لانه حلف بانه لم يعلم بهذه المؤامرة ويقال : ان عدد المتهمين بها عدد جم من اعاظم رجال نجد وسوء نيتهم ان يحققوها بالفعل مهما كلفهم الامر من ركوب الصعاب .

١٩ — الودي في عشائر شمر سورية

يروى ان الشيخ دهام الهادي والشيخ مشعل الفارس انتهبا من جبابة الودي (ضريبة الاباعر) من عشائر شمر المحتلة ديار سورية فاستوفى الشيخ دهام ودي عشيرة (الخرصة) وجبى الشيخ مشعل الفارس ودي (الثابت) و(الفداعة) من عشيرة (سنجارة) مع ودي عشيرة (العمود).